وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

عنوان المذكرة

محاكم التفتيش الاسبانية ومعاناة الأندلسيين (1492م-1609م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

إعداد الطالبتين:

- غنيمة خابر
- أمال مسلم

إشراف الأستاذة:

د. عائشة حسيني

السنة الجامعية: 1438هـ-1439هـ / 2017م-2018م

كلمة شكر وعرفان

لا بد لنا ونحن نخطوا خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد، فشكرا لكم، وجزاكم الله خيرا.

ومهما بحثنا في معاجم وقواميس اللغة العربية عن كلمات شكر توافيك حقك، وفضلك، لم نجد ما يناسبك وأقل ما يمكن أن نقوله لك، شكرا لك على الجهود المبذولة وعطائك المستمر الذي لم يتوقف يوما.

الأستاذة حسيني عائشة.

إهداء

أشكر الله تعالى الذي وفقني لاتمام هذا العمل، والحمد لله رب العالمين.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ...إلى من علمني العطاء بدون إنتظار....إلى من أحمل إسمه بكل افتخار...أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم في الغد وإلى الأبد...والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود... إلى مهما نطقت الألسن بأفضالها، ومهما خطت الأيدي بوصفها، ومهما جسدت الروح معانيها تظل مقصرة أمام روعتها وعلو همتها...إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب...أمي الحبيبة.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة، التي بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها...إلى ريحان حياتي...فاتح، محمد لامين، فايزة.

إلى النجم البراق في حياتي الذي لا يخفق بريقها لحظة واحدة من حياتي إلى أختي العزيزة أمال وزوجها مجيد إلى...البراءة التي أزهرت أيامي...رفيق حفظك الله إلى الذين قدموا لي الدعم اللامتناهي، خالد.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي....إلى من تحلو بالأخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم...صديقاتي، امال، سارة، يسرى، أمينة، حورية، نوال، سعاد، أمال، شهرزاد

....أهدي هذا العمل

غنيمة

إهداء

ها نحن اليوم والحمد لله نطوي سمر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.

إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم التعليم إلى سيد الخلق رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل من أجل دفعي في طريق النجاح إلى الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر والدي العزيز

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي أختي الغالية صارة وزوجها حمزة إلى أختي ربيحة وزوجها فاتح

كلمة شكر وامتنان إلى صاحب القلب الطيب إلى من ساعدني كثيرا أبو إسحاب عبد الحكيم حفظه الله

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إخوتي، عقبة، صهيب، وليد، بلال.

إلى من تركوا بصمة في حياتي أخواتي: سيهام، جميلة، ريمة، منال، أميرة، مروة، هبة.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق نحو النجاح ومن تكاتفنا يد بيد إلى صديقتي الغالية، خابر خنيمة، تزيري، سعاد، نوال، آمال، يسرى، أحلام قراش

أهدي هذا العمل

آمال

الاختصار	الكلمة
ب. ط	بدون طبعة
ب.س	بدون سنة
ب.ب	بدون بلد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
مج	مجلد
ط	طبعة
ع	عدد
ص	صفحة
سا	ساعة

مقدمة

إن الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) لم يكن مجرد موجة عابرة طافت بها ثم انحسرت عنها سريعا، بل كانت حركة قوية فعالة استطاعت تكوين دولة امتدت عبر فترات، تراوحت بين القوة والضعف نحو ثمانية قرون من الزمن، أدت إلى قيام حضارة زاخرة نهلت أروبا في العصور الوسطى والتي بقيت إلى يومنا هذا تشهد ما كانت عليه من تقدم وازدهار، إلا أن هذه الأخيرة عرفت بما يسمى بمحنة الأندلس التي استأصلت جذورها التي دامت خبرة من الزمن، حين تعرض الأندلسيين إلى أبشع أنواع الاضطهاد والتعذيب من قتل وخرق وتخريب وفتك للأعراض من طرف القوة النصرانية التي جعلت من التاريخ الأندلسي مجرد ذكرى، فبسقوط الأندلس ارتحل قسم من سكانها إلى مملكة غرناطة وآخرون اختصروا المعاناة فتوجهوا إلى المغرب أو المناطق الإسلامية الأخرى، وقسم آخر بقي حيث كان في التي تسمح له بذلك، وتدجنوا في الأحياء التي خصصت لهم في أكثر من مائة مدينة وعاشوا من الدرجة الثالثة في بلاد لم يعرفوا وأجدادهم من قبلهم بلادا غيرها.

واعتبارا من منتصف القرن 15 الخامس عشر، كانت التطورات المحلية تتفاعل لتحديد مستقبل مملكة غرناطة آخر قلاع المسلمين وبإعتلاء الملكة ايزبيلا عرش قشتالة حتى توفرت لها سلطة مكنتها من إثبات وجودها على الساحة الدولية إلا أن تعصبها كان بلا حدود، وإذا كانت هي الملكة التي أنهت آخر سلطة إسلامية سياسية في شبه الجزيرة الأيبيرية فإنها أيضا كانت مسؤولة عن قيام مؤسسة اضطهاد ديني جبارة هي محاكم التفتيش بعد أربع سنوات من تسلمها مقاليد الحكم.

وقد عرفت هذه المرحلة من التاريخ اضطهاد المسلمين الأندلسيين الذين ذاقوا هذه المؤسسة الإجرامية كل أنواع الإبادة والاقتلاع والتنكيل والتنصير وفي هذا السياق يندرج موضوع دراستنا الموسومة (محاكم التفتيش الاسبانية ومعاناة الأندلسيين 1492م-1609م) إذ أن هذا الموضوع كان حدثا لافتا في تاريخ المسلمين ومعاناتهم أسالت الكثير من الحبر حول همجية النصارى التي تخطت كل القوانين وتعدت كل الحريات ولقد اخترنا هذا

الموضوع بهدف دراسة فترة تاريخية حرجة من تاريخ المسلمين في الأندلس والتي تبدأ بسقوط غرناطة وتأسيس محاكم التفتيش وتنتهي بالتطبيق الشامل للتنصير القسرى لمسلمين الأندلسيين أو بالتهجير والطرد النهائي، فالفضول الذي انتابنا لمعرفة أسباب سقوط غرناطة الذي يعتبر مجرد انتهاء نموذج الحكم الإسلامي في الأندلس وكذا التعمق في معاناة المسلمين الذين فقدوا السيادة والكرامة هناك في اسبانيا ومعرفة الدور الذي لعبته محاكم التفتيش في تنصير المسلمين هو الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع عن قناعة ومن محض ارادتنا الأمر الذي شجعنا في الخوض في غماره.

ومن هذا المنطلق إكتسى موضوعنا أهمية تاريخية فهو يسلط الضوء على فترة تاريخية مهمة من تاريخ الأندلس الذي يمتد من سقوط آخر قلاع المسلمين في 1492م إلى إصدار مرسوم الطرد النهائي من الأندلس عام 1609م، وما نتج عنه من ردود فعل من الدول الإسلامية.

ومن هنا بدر إلى أذهاننا طرح الإشكالية التالية:

ما الهدف من إنشاء محاكم التفتيش الاسبانية وإلى أي مدى استطاعت اقتلاع جذور الحضارة الإسلامية الأندلسية في اسبانيا.

وقد انبثقت من هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات في جملتها.

- ما هي الأسباب والظروف التي مهدت لقيام محاكم التفتيش الاسبانية؟
- ما هي الأساليب التي اتبعتها محاكم التفتيش من أجل فرض سياسة التنصير؟
- كيف كانت ردود فعل المسلمين الأندلسيين اتجاه سياسة التنصير الاسباني؟
- هل استطاعت الدولة العثمانية إغاثة مسلمين الأندلس أم أنها عجزت عن ذلك.

وللإجابة على هذه الإشكالية وعلى هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يتخلله المنهج السردي، وذلك من خلال ذكر وسرد أحداث تاريخية مهمة في تاريخ

المسلمين بالأندلس مع الأعمال التعسفية لدواوين التفتيش وأساليب التعذيب المتبعة على المسلمين.

ولقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على خطة بحث مكونة من ثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة ذيلناها بمجموعة من الملاحق بالإضافة إلى قائمة البيبليوغرافيا وفهرس الموضوعات والفصل الأول جاء تحت عنوان سقوط دولة الإسلام في الأندلس عام 1492م، تحتوى على أهم أسباب سقوط غرناطة، وكيف استغلت الملكة ايزبيلا رفض مملكة غرناطة الإفصاح عن مطالبها وإعلان الحرب عليها، هذا في المبحث الأول، أما المبحث الثاني تطرقنا إلى ظهور الثورات والانتفاضات بعد تسليم غرناطة إلى الملكين الكاثوليين، أما المبحث الثالث تطرقنا إلى بداية المحنة الأندلسية، حيث تناولنا فيه نقض معاهدة الاستسلام وبداية ظهور الحقد والكره الصليبي اتجاه المسلمين، أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان تأسيس محاكم التفتيش الاسبانية المبحث الأول يتحدث عن المفهوم والنشأة أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن تأسيس محاكم التفتيش الاسبانية وإصدار المراسيم الملكية الحاقدة ومعاناة اليهود والمسلمين كافة من وحشيتها لننهي هذا الفصل بالمبحث الأخير الذي تطرقنا فيه إلى الأساليب المتبعة من طرف دواوين التحقيق لتعذيب المسلمين.

بينما أخذ الفصل الثالث عنوان معاناة المسلمين الأندلسيين ومصيرهم لنذكر في المبحث الأول معاناتهم في الأندلس وكيف أجبروا على التبصير والاقتلاع والطرد كما تحدثنا عن التقية كأسلوب دفاع لجأ إليه المسلمين الأندلسيين وكآخر حل لتجنب المواجهة المباشرة مع النصارى وهذا لعدم توازن القوى بين الطرفين.

أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى موقف الدولة العثمانية من قرار الطرد واستغاثتها للمورسكيين أما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن وجودهم في شمال افريقيا وتأثيرهم على المجتمع المحلي في مختلف المجالات واتخذنا الجزائر كنموذج.

ويعتبر هذا الموضوع نقطة حاسمة في التاريخ الأندلسي والذي آثار اهتمام العديد من المؤرخين والباحثين في هذه الفترة ودراستنا هذا الموضوع لا ينفي وجود العديد من المصادر التي ألقت الضوء عليه والتي اعتمدنا عليها مثل (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) الذي عرض فيه فصول من سقوط غرناطة ومعاناة المسلمين بالإضافة إلى استغاثة المورسكيين بالسلاطين العثمانيين لصاحبه أحمد المقري التلمساني، وأيضا كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة) لصاحبه لسان الدين ابن الخطيب وكذا (نبذة العصر في أخبار بني نصر) لمؤلف مجهول حيث يعتبران من أهم المصادر المتخصصة في هذا الموضوع حيث استفدنا في التطرق إلى الأسباب التي ساهمت في سقوط غرناطة كذلك كتاب (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنصرين) لمحمد عبد الله عنان الذي قدم لنا معطيات تاريخية مهمة ساهمت في إثراء مباحث هذه الدراسة بالإضافة إلى (الأندلسيون المواركة) لمؤلفه عادل سعيد بشتاوي الذي أفادنا في أسباب ونتائج سقوط غرناطة وخفايا معاهدة التسليم.

أما كتاب (محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط غرناطة) و(التنصير القشري في عهد الملكين الكاثولكيين من 1474م-1516م) فيحتلان اهمية خاصة في إلقاء الضوء على حالة المسلمين بعد سقوط غرناطة، وأمد البحث بمعلومات مهمة عن الوضع العام في اسبانيا لا سيما الأراغون وقشتالة، كما اعتمدنا على الدكتور اسحاق عبيد في كتابه (مذابح وجرائم محاكم التفتيش) الذي كرس جانبا يسيرا لنشوء محاكم التفتيش، كذلك اعتمدنا على كتاب (ناصر الدين على القوم الكافرين) لمؤلفه أحمد بن قاسم الحجري الذي تعرض من خلاله إلى ظروف المورسكيين باسبانيا وما كانوا يعانونه من خلال تجربته الشخصية وإلى قرار الطرد وأسبابه بالإضافة إلى كتاب (وصف إفريقيا) لمؤلفه حسن الوزان، حيث أورد فيه عدة إشارات عن الأشغال التي مارسها الأندلسيون ومختلف الحرف خاصة فيها ميدان صنع الأسلحة.

إن الخوض في هذا الموضوع المعقد الشائك محفوف بصعوبات جمة، منها صعوبة التعامل مع المصطلحات، بالإضافة إلى تناقض الكتب في بعض المعلومات مثل التأسيس الفعلي لمحاكم التفتيش لكن لم تتحدر جهدا ووقتا في سبيل إظهاره بشكل علمي لائق عسى أن نكون قد وفقنا في الاقتراب من الهدف المنشود والكمال لله وحده ومنه نستمد العون والغفران.

الفصل الأول

سقوط دولة الإسلام في الأندلس

عام 1492م

المبحث الأول: أسباب سقوط غرناطة 1492م.

المبحث الثاني: ظهور الثورات والانتفاضات.

المبحث الثالث: بداية المحنة الأندلسية.

سقوط غرناطة عام 1492م هو سقوط الاندلس نهائيا في يد الاسبان المسيحيين وخروج المسلمين منها بعد ثمانية قرون من العطاء الحضاري والمعرفي والتي ما زالت بصماتة واضحة في اسبانيا إلى يومنا هذا، وكان لسقوط غرناطة أسباب واضحة ومألوفة في التاريخ البشري وهو الصراع على الملك التي جاءت تداعيات قاسية ومؤلمة ومؤسفة، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل الأول لدراستنا، حيث سنتطرق في المبحث الأول الى أسباب سقوط غرناطة عام 1492م، أما المبحث الثاني، فينتناول فيه ظهور الثورات والانتفاضات، أما المبحث الثالث والأخير سنتطرق فيه إلى بداية المحنة الاندلسية.

المبحث الأول: أسباب سقوط غرناطة في 1492م.

لسقوط غرناطة أسباب عديدة ولكن أهمها هو الذي سنتناوله في هذا المبحث حيث تكمن هذه الأسباب في اتحاد مملكتي قشتالة والأراغون الذي يتمثل في الزواج السياسي بين فرديناند وايزابيلا عام 1464م، أما السبب الثاني فهو الصراع على الملك بين بني الأحمر في غرناطة، وهذا بعد تهاوي المدن الأندلسية الأخرى الذي أدى فيها نهاية المطاف إلى حصار غرناطة وتسليمها للنصارى عام 1492م.

1/ اتحاد مملكتي قشتالة والآراغون سنة 1464م.

أ/ مملكة قشتالة[1*].

تعد مملكة قشتالة من أهم المماليك النصرانية بشبه الجزيرة الإبيرية، وتضم كل من قشتالة، صيليقة، عليسة، القرشيرة، إشبيلية[2*]، طليطلة[3*]، وجيان[4*]التي توحدت عام

(*1)إقليم عظيم بالأندلس، قصبته اليوم طليطلة وجميعها اليوم بيد الإفرنج، أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(الحموي الرومي البغدادي): معجم البلدان، مج الرابع، (ب.ط)، دار صادر، بيروت، (ب.س)، ص352.

(*2)مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف نهر قرطبة وعليه جسر مربوط بالسفن، وبها أسواق قائمة وتجارات رابحة وأهلها ذو أموال عظيمة، أنظر: أحمد بن أحمد (المقري التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت ر: عباس (راجان)، مج الأول، (ب.ط)، دار صادر، بيروت، 1968م، ص158.

(*3)كانت عاصمة الأندلس قبل دخول طارق بن زياد، وهي مشرفة على ما يليها من الأندلس إلى الجنوب، وكانت من أولى المدن التي انتزعت من يد العرب إذ استولى عليها الفونسو السادس عام 478هـ، أنظر: أحمد بن أحمد (المقري التلمساني)، نفسه، ص161.

(*4)تقع على بعد 97 كيلومتر شمالي غرناطة، أنظر: أحمد بن أحمد (المقري التلمساني)، نفسه، ص165.

1217م، وهي تعتبر الأكثر قوة وعداءا للمسلمين ولملوك قشتالة وقائع عديدة مع المسلمين كالملك ألفونسو السادس(*1)، الذي طفى واستحوذ على ملوك المسلمين إلى أن انهزم في معركة الزلاقة(*2)الشهيرة ولما توفي ألفونسو السادس ترك صبيا اسمه ألفونسو الثامن وهذا الأخير الذي هزم في معركة الأرك(*3)من قبل يعقوب المنصور الموحدي وهو نفسه الذي انتصر على الناصر في معركة حصن العقاب(*4)الشهيرة(5)، ولقد ضمت مملكة قشتالة إليها، نبارة(*6) وليون، ومع مطلع القرن 12 م عرف تهاوي المدن والحصون، كما تتهاوى أوراق الخريف، فسقطت سرقسطة سنة 1112م، وطرطوشة(*7) واشبونة سنة1147 ولاردة(*8)1148م، وأبدة(*9)عام 1233م، وقرطبة(*10) حاضرة الأندلس عام 1236م،

(*1)(1040-1109م) هو الذي استولى على طليطلة من ملكها القادر بن ذي النون 1058 وكانت أول قاعدة أندلسية كبرى وتسقط بيد النصارى ، أنظر: لسان الذين (الخطيب): الإحاطة في أخبار غرناطة، مج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ص110.

(*2)كانت بين جيوش المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين وبين الفونسو السادس قائد النصارى الاسبان وكان النصر لصالح المسلمين في 02 نوفمبر 1086م، أنظر: جمال (يحياوي): سقوط غرناطة ومأساة المسلمين 1610م-1492م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص25.

(*3)وتعرف بالإسبانية Alaccosبقيادة يعقوب المنصور ملك الموحدين سنة 1195م، أنظر: جمال (يحياوي)، نفسه، ص26.

(*4)هي الموقعة الكبرى التي نشبت بين الجيوش الموحدية بقيادة الخليفة الناصر بالله والجيوش الإسبانية بقيادة ألفونسو 8 ملك قشتالة في هضبة سانتا إلينا شمالي غرب مدينة أبدة وهزم فيها الموحدين وذلك عام 1212،أنظر: لسان الذين (ابن الخطيب): الإحاطة في أخبار غرناطة، مج2، المصدر السابق ،ص329.

(5) عبد القادر (بوحسون): الأندلس في عهد بني الأحمر، دراسة تاريخية وثائقية (635هـ-897هـ/1238م-1492م)، إشراف عبدلي لخضر،مذكرة تخرج ،2006م،ص64

(*6) هي مملكة أو بلاد البشكلس الواقعة غربي جبال البرنيه وجنوب شرق خليج بمكونيه، وعاصمتها مدينة بنبلونة، أنظر: لسان الدين (بن الخطيب)، مج 3، المصدر السابق، ص44.

(*7) من مدن الثغر الأعلى ينسب إليها أبو الوليد الطرطوشي نزيل الإسكندرية وصاحب «سراج الملوك» انظر: أحمد بن محمد (المقري التلمساني)، مج 1،المصدر السابق ، ص143.

(*8) بلدة تقع جنول شرقي إشبيلية على مقربة من شرقي من مدينة مورو، أنظر لسان الذين (ابن الخطيب)، مج 3، المصدر نفسه، ص93.

(*9) تقع على الشمال الشرقي من بياسة بينهما سبعة أميال، أنظر: أحمد بن محمد (المقري التلمساني)، مج1،المصدر نفسه، ص142.

(*10) مدينة عظيمة بالأندلس، وسط بلادها كانت ملوك ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء وبينها وبين البحر خمسة أميال، انظر شهاب الذين أبي عبد الله الحموي (الرومي البغدادي)، مج4، المصدر السابق ،ص324.

وبلنسية[*1] 1238م، وشاطبة[*2] ودانية[*3] 1240م، ومرسية 1242م، وجيان 1246م، وإشبيلية[*4] عام 1248م[5].

ب/مملكة الأراغون[*6]:

تعتبر مملكة الأراغون القوة الثانية بعد قشتالة في محاربة المسلمين، ولقد توحدت هاتين المملكتين عندما ارتقت الملكة إزابيلا[*7] عرش قشتالة، وكانت قد اقتربت بالوارث الشرعي لعرش أراغون فرديناند[*8] دوك مونت.

وسارت الأمور بينهما سيرا حسنا في بادئ الأمر، ثم حدث خلاف بين الزوجين حول ممارسة صلاحيات الحكم، التي تتمثل في اصدار الاحكام الملكية وكذا بسط النفوذ، ولكن حسما هذا الخلاف بتقسيم الصلاحيات بينهما، ووجدت أن أفضل وسيلة لذلك هي إشغالهم بمحاربة المسلمين في مملكة غرناطة[*9] [10].

(*1) من اكبر مدن الساحل الشرقي ازدهرت في العصور الإسلامية وكانت تسمى مدينة التراب، أنظر: أحمد بن محمد (المقري التلمساني) ،مج1،المصدر الســـابق، ص166.

(*2) هي مدينة على بعد 56 كلم جنوب غرب انظر عبد الرحمان علي (حجي)، التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ-897هـ/711م1492م)، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م، ص93.

(*3) مدينة على بعد مماثل تقريبا لشاطبة جنوب شرق بلنسية، أنظر: عبد الرحمان علي (حجي)، نفسه، ص93.

(*4) مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوط بالسفن وبها أسواق قائمة وتجارات رابحة واهلها ذو أموال عظيمة، أنظر: أحمد بن محمد (المقري التلمساني)، مج1، المصدر نفسه، ص158.

(5) عبد القادر (بوحسون)، المرجع نفسه، ص158.

(*6) بلدة من بلاد ولاية جيان تقع في جنوب غربي آدوجر على مقربة من نهر الوادي الكبير، أنظر: لسان الدين (بن الخطيب)، مج3، المصدر السابق، ص93.

(*7) ولدت عام 1451م، ابنة خوان الثاني ملك قشتالة تزوجت دون فرديناند أمير أراغون عام 1469م وبعد الوحدة مع الأراغون أصبحت وزوجها يعرفان بالملكين الكاثوليكيين. انظر: جمال (يحياوي)، المرجع السابق، ص33.

(*8) ولد عام 1452م ابن خوان الأول ملك أراغون وبعد الزواج السياسي مع إيزابيلا قاد حرب ضد المسلمين الغرناطيين حتى سقوطها عام 1492م. أنظر: جمال (يحياوي)، نفسه، ص33.

(*9) تقع جنوب مدينة مدريد عاصمة اسبانيا الحالية، وتطل على البحر المتوسط من الجنوب وكذا نهر شنيل. أنظر: مدن لها تاريخ، سلسلة إصدارات القلق الإلكترونية، ص7.

(10) أسعد (حومد)، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص126-127.

وبلفعل جرت مواجهات بين الأندلس واسبانيا[*1] النصرانية منذ وقت مبكر، وأخذ عدة أشكال احدها الطابع الصليبي الذي حملت رايته في أكثر من مناسبة ويراد بها الحرب التي لا هدف لها ولا مبرر وعلى شكل من القسوة المبيدة تخلو من أي مثل، ولا ترعى ذمة ولا تلتزم لعهد ولا تبقى ولا تترك أحدا[2].

ولقد كانت اسبانيا النصرانية تتمتع بإمكانيات عسكرية من العدة والعدد والعتاد، ما يفوق مملكة غرناطة بكثير، وهذا لا يعني إنهاء الوجود السياسي في غرناطة فقط، فقد كانت حرب الإفناء في العقيدة وفي الوجود البشري، وهذا ما يدل على الحقد الصليبي ضد بقايا الأمة الأندلسية في غرناطة[3].

2/ الصراع على الملك في بني الأحمر

مع غزوات فردناند الثالث ملك قشتالة وخايمي الأول ووالد ايزابيلا الكاثولكية ملك الأراغون بقي الوجود العربي مقتصرا على مملكة غرناطة التي تأسست عام 1238م، والتي أرسى دعائمها وأركانها محمد بن يوسف بن نصر[*4]المعروف بابن الأحمر، الذي يرجع نسبهم إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه سيد الخزرج في المدينة المنورة[5].

وبعدها تعاقبت على رئاسة الدولة العربية الإسلامية في غرناطة بعد هؤلاء سبعة عشر حاكما إلى أن وصل إلى الملك أبو عبد الله الصغير، ولقد كانت سياسة ملوك غرناطة تقوم

(*1)أقدم اسم أطلق على شبه الجزيرة الايبيرية، وبعضهم يردهم إلى أصل فينيقي معناه ساحل الأرانب البرية، أنظر: احمد بن محمد (المقري التلمساني)، مج1، المصدر السابق، ص134.

(2) عبد الرحمان علي (حجي)، المرجع السابق،ص529.

(3) نفسه ،ص531.

(*4)هو أبي عبد الله بن نصر، مؤسس مملكة غرناطة، وقد حكم من سنة 635هـ-671هـ انظر لسان الدين (ابن الخطيب)، مج1، المصدر السابق، ص173.

(5) عبد الحكيم (الذنون)، آفاق غرناطة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1988م، ص40.

على تحقيق توازن حرج في تحالفهم مع النصارى أو مع بني مرين في مراكش الذين دخلوا عسكريا في أرض الأندلس، واحتلوا مراكز مهمة مثل طريف [*1].

وظلت غرناطة تحتفظ بشيء من هيبتها بوصفها عاصمة، وبفضل أثارها وندواتها الأدبية التي برز فيها رجال من أمثال لسان الذين الخطيب[*2][3]كما كانت الملجأ الوحيد للمسلمين والاحتماء بها خاصة بعد تهاوي القواعد الأندلسية في يد الاسبان، وقد كانت غرناطة تعتمد في دفاعها في ذلك الحين على عاملين مهمين هما:

1-وجود عدد كبير من الحصون والقلاع الحصينة التي تغطي المملكة وتجعل تقدم العدو في أراضيها أمرا بالغ الصعوبة.

2-وجود جيش قوي ومتمرس بالحروب[4].

غير أن تطور الأحداث في المملكة بعد مؤسسها الأول أدت إلى بداية ضعف كيان المملكة، فإذا استثنينا الاستقرار الذي شاهدته في عصر الفقيه[*5]، ثم مرحلة القوة وتجدد الجهاد في عهد السلطان أبو الوليد اسماعيل[*6]الذي استلم الحكم عام 1314م، فإن باقي

(*1)هي المكان الذي وقعت فيها موقعة طريق العظيمة التي نشبت بين الجيوش الاسبانية بقيادة ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة وبين الجيوش المغربية بقيادة السلطان أبي الحسن المريني ومعها القائد الأندلسي يوسف أبي الحجاج ملك غرناطة على مقربة من ثغر طريق في أكتوبر 1340م، وهزم فيها المسلمين، أنظر: لسان الذين (بن الخطيب)، مج3، المصدر السابق، ص180.

(*2)استوزره الغني بالله مرتين، قبل أن يهاجر إلى المغرب، وقتل بالمغرب 1375م، أهم مؤلفاته الإحاطة في أخبار غرناطة، انظر: ج س (كولان)، الاندلس،لجنة ترجمة، دائرة المعارف الاسلامية، دار الكتاب اللبناني، (ب.ب)، 1980م، ص138.

(3) نفسه، ص139.

(4) أسعد (حومد)، المرجع السابق، ص129.

(*5)هو السلطان أبو عبد الله محمد الملقب بالفقيه لعلمه وتقواه وهو ثاني ملوك غرناطة بعد أبيه، حكم من 1272م إلى 1302م، انظر: لسان الدين (بن الخطيب)، مج3، المصدر نفسه، ص388.

(*6)أبو الوليد اسماعيل خامس ملوك غرناطة حكم من 1319م-1325م انظر: لسان الدين (بن الخطيب)، مج2 المصدر نفسه، ص182.

الحكام لم يكونوا في مستوى سابقيهم فوفاة السلطان إسماعيل عام 1325م، ستدخل غرناطة مرحلة جديدة من تاريخها عرف بالصراع الناصري الناصري[1].

منها ما حدث بين السلطان سعد بن محمد بن يوسف المستعين بالله المعروف بابن الأحمد، وابنه الحسن علي بن سعد بن إسماعيل حيث ثار الأخير على أبيه وأخرجه من غرناطة وامتلكها، ثم النزاع الذي حدث بين أبي الحسن وأخيه الحجاج يوسف، ولم ينته هذا الصراع إلا بوفاة أبي الحجاج يوسف بعد ذلك بقليل، ثم النزاع بين أبو الحسن وأخيه أبي عبد الله محمد بن سعد بالزعل[*2] الذي كان وليا لمالقة[3] .

ثم الخلاف الذي حدث بين أبو الحسن[*4] وابنه عبد الله الصغير[*5] حيث بدأ بين زوجة السلطان أبو الحسن ستي عائشة (تعرف بالحرة)، وبين محظيته الاسبانية الأصل ثريا[*6] (وكان اسمها إيزابيل دوسوليس)، حيث كان الملك متزوجا من عائشة وأنجبت له

(1) جمال (يحياوي)، المرجع السابق، ص29

(*2)هو الملقب بالشجاع ودخل في صراع مع أخيه الصغير انتهت بتقسيم غرناطة بينه وبين ابن الصغير أنظر: محمد (بن عنان)، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنحدرين، ط3، مطبعة المدني المؤسسة السعودية، القاهرة، 1997، ص22.

(3) علي حسين (الشطشاط)، نهاية الوجود العربي في الأندلس، (ب.ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ب.س)، ص63.

(4)هو من سلالة ابن الاحمر أول ملوك غرناطة وأكثرهم نفوذا وكان يزداد سلطة بالأندلس مع تزايد سقوط ممالكها العربية التي كان يغلبها النصارى، أنظر: واشنطن (ايرقنغ)، أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هلاني يحي (الضري)، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، 2000م، ص69.

(5)آخر ملوك غرناطة وقع معاهدة الاستسلام عام 1491م، اطلقت عليه المصادر الاجنبية اسم "بيدول" أنظر: واشطن (إيرقنغ)، نفسه، ص402.

(6)اسمها الأصلي هو ايزابيلا دي جولي، كانت جارية عند السلطان أبي الحسن، أنظر جمال (يحياوي)، المرجع السابق ، ص32.

عددا من الأبناء، ثم أخذت تسعى لتجعل ابنها الأكبر وليا للعهد بدلا من أبا عبد الله الصغير[1].

وسرعان ما بدأ الصراع بين الإمراتين(عائشة وثريا)، واخذت كل منهما تجمع حولها الانظار والمؤيدين، حتى أصبح الصراع مكشوفا بينهما، وقام أبو الحسن بسجن عائشة وابنها، ولكن عائشة اغتنمت فرصة ذهاب أبو الحسن لمتابعة حصار الحامة[*2]في ربيع 1483م، واطلقت سراح ابنها الذي قام بإعلان الثورة على ابيه، ولم يسمح له بدخول غرناطة، فقام أبو الحسن باللجوء إلى حكم المرية وهناك جمع قوة ضمها إلى جيشه وسار به إلى غرناطة ودخلها، وإنحاز إبنه بمن معه من الرجال إلى حي البيازين واستمرت الحرب بينهما وقتا طويلا[3].

ووجدت الملكة الاسبانية الفرصة الذهبية التي لا يمكن تفويتها، ودفعت زوجها الى أن ينظم إليها في تنفيذ المخططات التي كانت تحلم بها منذ زمن بعيد.

غير أن السيدة عائشة[*4] وجدت من يبايع ابنها محمد ابي عبد الله، الذي نظم ثورة ضد والده، وهكذا انقسم عرش غرناطة بين الوالد أبي الحسن وابنه أبي عبد الله إلى أن استولى هذا الأخير على الحكم، فتم خلع والده أبو الحسن[5] وعندما قام أبي عبد الصغير بغزوة لقلعة اللسانة[*6]أسره النصارى فاجتمع قادة وكبراء غرناطة وقرروا استدعاء أبي

(1) أسعد (حومد)، المرجع السابق، ص130.

(2)تقع جنوب غرناطة، أنظر طارق (سويداني)، الأندلس التاريخ المصور، ط1، الإبداع الفكري، سوريا، 1993م، ص453.

(3)اسعد (حومد)،المرجع نفسه ،ص130.

(*4)استقرت بوادي آش بنواحي غرناطة، أنظر: احمد بن محمد (المقري)، مج4، المصدر السابق، ص513.

(*5) جمال (يحياوي)، المرجع السابق، ص32.

(*6) قلعة موجودة في بلدة صغير تقع اليوم في نطاق ولاية قرطبة، أنظر: ياقوت (الحموي)، مج5، المصدر السابق، ص201.

الحسن علي السلطان المخلوع[*1]ليجلس على العرش، لكنه تنازل عن العرش لصالح اخاه محمد أبي عبد الله الزغل بسبب المرض، وقد استولى الملك فرديناند وايزبيلا أسر السلطان أبو عبد الله الصغير فتفاوضا مع المسلمين من أجل إطلاق سراحه ،فانتهت المفاوضات بعقد معاهدة ضمت مجموعة من البنود[2].

وبالفعل تم الإفراج عن أبي عبد الله [3] الصغير في أواخر 1485م، فسار إلى بعض الحصون الشرقية لغرناطة وأعلن نفسه ملكا وبدأت المفاوضات بين أبي عبد الله الصغير وبين عمه الزغل وانتهت بدخول أبو عبد الله الصغير في طاعة عمه[4].

وفي مارس 1487م، بلغ الزغل أن ملك قشتالة قد سير قوته إلى مدينة بلش مالقة[*5] فهرع إلى مالقة لكنها سقطت في يد النصارى في أفريل 1487م/ وعندما عاد وجد أن أهل غرناطة قامت بدعوة عبد الله الصغير الذي دخلها واستولى على العرش في نفس السنة[6].

2/ حصار غرناطة:

في 1490 أرسل الملكين الكاثوليكيين إلى السلطان أبي عبد الله الصغير لتسليم غرناطة، لكنه رد على أن الغرناطيون رافضين ذلك وهو مصمم على المقاومة والدفاع[7]، إذ

(*1)هو أبو الحسن والد أبي عبد الله الصغير.

(2) عادل سعيد (البشتاوي)، الامة الاندلسية الشهيدة (تاريخ 100 سنة من المواجهة والإضطهاد)، (ب.ط)، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، 1971م، ص119.

(3)علي حسين (الشطشاط)، المرجع السابق، ص65.

(4) نفسه، ص65.

(*5) مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحرين الجزيرة الخضراء والمرية، أنظر: ياقوت (الحموي)، مج5، المصدر السابق، ص43.

(6)علي حسين (الشطشاط)، المرجع نفسه، ص65.

(7) عبد الحكيم (ذنون)، المرجع السابق، ص50.

عقد اجتماعا مع كبار رجال الدولة، وأقروا الدفاع عن غرناطة[1] وفي 23 أفريل 1491م، قاما فرديناند وإيزابيلا بحصار غرناطة، وأحرق جنوده الحقول التي تمد غرناطة بالمؤون، وهدموا قراها[2]، وقطعوا جميع الامدادات عنها مهما كانت نوعها[3]، وقد أصدر الملكين أمرا بناء مدينة بالقرب من غرناطة لاتخاذها قاعدة لعملياتها العسكرية ضد غرناطة وأطلق عليها اسم القديسة[4]، وقد كان الاسبان خلال فترة البناء يعمدون إلى خراب قرى المسلمين (استعمالها في بناء المدينة القديسة) [5]، وقد أبلى المسلمون بلاءا حسنا في الدفاع عن غرناطة رغم سقوط العديد من القتلى والجرحى[6].

وعندما رأى أبو عبد الله الصغير أن مدينة غرناطة لا تستطيع الدفاع ولا تأمن الغوث والإمداد، ونزولا عند رغبة السواد الأعظم من الشعب أرسل بطلب هدنة من الملكين الكاثولكيين لكي يستطيع خلالها أن يتفاهم على شروط الصلح التي يمكن التعليم بمقتضاها[7].

وقد كانت شروط التسليم سبعة وستين شرطا منها:

- تامين المسلمين على أنفسهم وأهلهم وأموالهم.
- إبقاء الناس في أماكنهم ودورهم وعقارهم.

(1) محمود (السيد)، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، (ب.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000، ص107.

(2) علي حسين (الشطشاط)، المرجع السابق، ص66.

(3) واشنطن (إيرقنغ)، المرجع السابق، ص381.

(4) أحمد محمد (الطوخي)، مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر، (ب.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص46.

(5) مؤلف (مجهول)، نبذة العصر في أخبار بني نصر الغرب (البستاني)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، (ب ب)، 2002، ص37-38.

(6) نفسه، ص39.

(7) علي حسين (الشطشاط)، المرجع نفسه، ص68.

- إقامة تشريعهم على ما كانت عليه ولا يحكم على أحد منهم إلا بتشريعهم.
- أن تبقى المساجد والأوقاف كما كانت ولا يقهر أحدا على ترك دينه[1] وضمانا لسلامة تنفيذ هذه البنود، يقدم أبو عبد الله الصغير للملكين الكاثولكيين خمسمائة شخص من أبناء المدينة وضواحيها وذلك قبيل تسليم الحمراء بيوم واحد[2].

3/ تسليم غرناطة.

وبتوقيع معاهدة الاستسلام المخزية مع الإسبان، دخل فرديناند وإيزابيلا غرناطة[3] وتم تسليم قصر الحمراء[*4] في اليوم الثاني من شهر يناير 1492م، حيث إلتقى أبو عبد الله مع ممثل الملكين الكاثوليكيين وقال أبو عبد الله "...هيا يا سيدي في هذه الساعة الطيبة تسلم هذه القصور باسم الملكين العظيمين الذين أراد لهما الله القادر أن يستوليا عليها لفضائلهما..."[5].

وبعد تسليم غرناطة خرج أبو عبد الله من مدينته، وتوقف عند جبل يدعى الرحيان [*6]وألقى النظرة الاخيرة على قصور الحمراء، وهنا زفر زفرة عميقة اتبعها بعبراته أي دموعه فقامت والدته "عائشة" بمسح دموعه ورتبت على كتفه قائلة له:

---

(1) محمد عبده (حتامله)، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة (دراسة شاملة)، (ب.ط)، مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000م، ص636. أنظر الملحق رقم (01).

(2) نفسه ص636.

(3)سامي (الكيالي)،في الربوع الاندلسية،(ب ط)،مكتبة الشرق،سوريا،1993م،ص41

(*4)هو قصر شهير بناه بنو الاحمر في القرن 14م، وسبب تسميته بالحمراء راجع إلى لون قرمودها أنظر: مصطفى حمدي بن احمد (الكردي البلوي الدمشقي)، قلائد الذهب في معرفة أنساب قبائل العرب، تعليق: كامل سليمان (الجبوري)، (ب.ط)، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2000م، ص191.

(5)عبد الحكيم (ذنون)، المرجع السابق، ص69.

(*6)يسميه الاسبان اليوم ب"أخر زفرات العرب"، انظر:عبد القادر (بوحسون) ، المرجع السابق، ص80.

إبك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال[1].

أما الملكين الكاثوليكيين فقد سارعا إلى إضفاء الطابع الصليبي على هذا الانتصار[2] حيث وضعوا صليبا فضيا أعلى أبراج الحمراء، وقام القساوسة باحتلال الجامع(جامع البيازين) ووضعوا الصليب في محرابه، وعلوا النواقس في المئذنة[3].

المبحث الثاني: ظهور الثورات والانتفاضات.

1/التحضير للعمل العسكري.

دفع الإحساس بالتفوق الإسباني المسيحي من حيث العدد والعدة وازدياد ضغط محاكم التفتيش ومراقبتها المستمرة، بالمورسكيين إلى التفكير في العمل المسلح للحفاظ على دينهم وحقوقهم، غير أن العمل العسكري لا يمكن أن يتم دون تحضير مسبق في ظل الأوضاع التي كان يعيشها المورسكيون، حيث يتطلب إستراتيجية خاصة وسرية مطلقة، ثم إن التحضير الذي جرى في الكتمان ترجم إلى انتفاضة وثورات أبرزها إنتفاضة حي البيازين، ثم انتفاضة البشراث 1501م، وانتفاضة غرناطة 1568م، إضافة إلى الإنتفاضات المحلية التي استمرت إلى غاية الطرد النهائي سنة 1609م أشهرها انتفاضة جبل الأغوار ومولاي دي كورتيس اللتان كانتا آخر محاولة عسكرية من طرف المورسكيين في الأندلس[4].

(1) أبو عبد الله بن علي (الزيداني وآخرون)، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط1، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م، ص237.

(2) سعد بن عبد الله (البشري)، تجمعات الفرسان الدينية الاسبانية وحروبها مع المسلمين في الأندلس، مجلة جامعة ام القرى، السنة الخامسة، العدد السابع، 1413هـ، ص217.

(3) عبد الحكيم (ذنون)، المرجع السابق، ص71.

(4) جمال (يحياوي)، المرجع السابق، ص157-158.

2/انتفاضة البيازين.

وكان السبب الرئيسي لهذه الانتفاضة هو وقوع صدام بين سكان الحي وخمنيث(تم تعريفه في الفصل الثاني) الذي اعتدى بالإشتراك مع أحد مفوضي الشرطة على فتاة عربية في ساحة باب البنود (plaza bibe) فهب سكان الحي الى انتفاضة عارمة ادت الى قتل المفوض[1].

وقد سارت الحشود الثائرة نحو الكاردينال سيستيروس(خيمينيث) قرب قصر الحمراء للقضاء عليه فاحتمى الكاردينال في بيت حاكم مدينة غرناطة، الكونت دي تنديا وأقنعه بإرسال حملة لإبادة الثوار المورسكيين[2].

ووجهت حملة فعلا إلى المورسكيين فوجدت كل الطرق مغلقة، ليبعث بحملة ثانية لحماية سيسنيروس وإخماد انتفاضة المورسكيين، وكان قد سبق حملة قدوم مطران غرناطة الأب تلافيرا الذي كان يحضى باحترام المورسكيين فهدأ المورسكيين امتثالا لأوامر الممثلين فحثهم تلافيرا على السلام، وان يعامل المورسكيين باحترام ووعد تنديا أن لا يعاقب أي من هؤلاء الثوار بشرط أن يكونوا رعايا للملكين الكاثولكيين، وتؤدوا ما عليهم من إتاوة من منتوجاتهم الزراعية، ومن قبل منهم بالديانة النصرانية، فله أن يحتفظ بعاداته وتقاليده ومن أبى فعليه أن يهاجر غرناطة[3].

لكن الكثير من الثوار لم يطمئنوا إلى نتائج الأحداث ففروا إلى مناطق البشرات الواقعة في جنوب غرناطة، خشية التنكيل بهم ومطالبة بدم المفوض، وكان ظن هؤلاء في محله حيث أن الملكة إيزبيلا وزوجها لم يستمعا إلى وجهة نظر دي تنديا بما اقترحه من حلول سلمية للحد من اضطهاد اهل غرناطة بل استدعت الأب خيمينث الذي أصر على موقفه

(1) عبد الواحد (ذنون طه)، حركة المقاومة العربية بالأندلس بيد سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص21.

(2) محمد عبده (حتماله)، المرجع السابق، ص682.

(3) نفسه، ص683.

وذكر الملكة أنها تحمل لقب الكاثوليكية ولا يمكن أن تقبل بوجود رعايا يدينون ديانة أخرى[1].

فباشر هذا الأخير إجبار المسلمين على التنصير وقام بإحراق مليون كتاب عربي و محو اللغة العربية، واضطهاد رجال الدين لأن سكان غرناطة كانوا يرفضون العودة إلى دين النصرانية، قرر خمينث أن يلجأ إلى العنف لفشله في اقناع المسلمين بالتنصير، كانت دواوين التفتيش تأخذ اجتهاد غريب، حيث اعتبر أولا المرتدين عن النصرانية وأحفادهم مرتدين مثل آبائهم وأحفادهم ويخضعون لنفس العقوبة ،فتذرع خمينيث لهذا الاجتهاد وأراد أن يطبقه على المسلمين في غرناطة، ووجد في هذا منفذ لخرق المعاهدة ،وقد رد المسلمون ذو الأصول المسيحية عليه بالقول أن آبائهم دخلوا الاسلام و بدون اكراه [2].

كان إكراه الأهالي على التنصير ذريعة قصد منها تبرير إقامة مجمع القضاة الكاثولكي[*3] أو ما يعرف محاكم التحقيق la inquxition 1494م لتحقيق في من يشك في صحة اعتناقه المسيحية[4].

3/ثورة البشرات وإمتدادها في المناطق الجنوبية.

كان من نتائج انتفاضة المورسكين في البيازين في غرناطة أن ثار إخوانهم من منطقة البشرات في جنوب غرناطة، فقام الاسبان بإرسال حملة لإخضاع ثورة المورسكيين في البشرات وكان يقود هذه الحملة غونثالو دي قرطبة وبولفار دي الكونت تندسا، قامت هذه

(1) عبد الواحد (ذنون طه) ، المرجع السابق، ص22.

(2) محمد حسن (العيدروس)، العصر الاندلسي خروج العرب من الأندلس، ط1، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، 2011، القاهرة، ص288-289.

(*3)أقيم في 3 ميلادي وذلك لتلبية حاجات الكنيسة الكاثوليكية لتحمي نفسها من الديانات الأخرى تولى هذه المؤسسة الأباء الدومينكان وامتدت في نواحي كثيرة من أوروبا واسبانيا أقامها سان دوميعوا غوثان ضد ملحدي الالبي وتعممت في بدايتها في آراغون وبعدها ادخلها مطران طركونه وسان رايمود ودي بتاوورت وانتقلت بعد ذلك إلى بلنسية ووطلونه وفي 1482 صدر تصريح بإقامتها في قشتاله والأراغون عقب الأب سيكستو 4 الأب تومان ولي توركمادا أول رئيسا لها، انظر:عبد الواحد (ذنون طه)، المرجع نفسه، ص29

(4) محمد حسن (العيدروس) ، المرجع نفسه ، ص289.

الحملة بمجزرة في قرية غويخار–سيراحيث التي لم تجد في هذه البلدة سوى النساء والأطفال والكهول أما الرجال فانضموا الي اخوانهم الثوار قبل وصول هذه الحملة، وارتكب رجال الحملة الاسبانية ابشع المذابح فقتلوا كل الأطفال والشيوخ والنساء ولم يكتفوا بهذا فاحرقوا المدينة كلها[1]

ورغم كل هذه التصرفات الا انهم لم يستطيعوا تحقيق نصرا على الثوار لوعرة المنطقة والخوف الدائم من الكمائن، فطالبوا من الملك فرديناند المساعدة وجاء في 1500م ومعه جيش كبير لمرافقة عدد من القادة والفرسان والسادة الإسبان، وبدأت هذه الحملة بمهاجمة المناطق الثائرة فأخضعت مدينة أندرش، لانخرون، لوشار، موندخار، وغيرها ولم يستطع الثوار المقاومة نظرا للقوة القاهرة، لذلك وافقوا على الصلح مع الملك فرديناند وبعد مباحثات طويلة توصل الجانبان وقف القتال مقابل الحصول على خمسين ألف دوكات docado وتسليم الأسلحة واستمرت عملية القضاء على هذه الثورة نحو عام واحد وبقي ملك فرديناند في غرناطة لمدة ليشرف على أوامر تنصير الأندلس وجمع الأسلحة[2].

4/ثورة الفرج بن الفرج

قد استبد من المورسكيين الذين كان من بينهم شاب مهمته الصيانة اسمه فرج بن فرج من أسرة بني سراج اختمرت في نفس هذا الشاب روح الثورة واتصل فمن استطاع من المورسكيين في غرناطة عام 1568م، فاجتمعوا آمرهم عن الثورة وبعثوه 3 من أكثر المورسكيين أمانة ومحبة ليبلغوا إخوانهم خارج غرناطة بنيتهم، فقدموا طلبا إلى الحكومة الاسبانية يبينون أن غايتهم جمع أموال لبناء مستشفى خارج غرناطة للمرضى والفقراء واللقطاء المسيحيين بهذه الحجة حصلوا على ترخيص من الحكومة الاسبانية، فخرجوا

(1) محمد عبده (حتماله) ، المرجع السابق، ص685.

(2) محمد الواحد (ذنون طه) ، المرجع السابق، ص29.

واجتمعوا باخوانهم واتفقوا على أن 14 من نيسان 1568م موعد الثورة لكن لم تسر الخطة نظرا لظروف معينة، لذلك غيروا موعد الثورة بالاجتماع في بيت بائع شمع وقرر أن يكون موعد إعلان الثورة من شهر كانون 2، 1569م ،وابلغوا المورسكيون في غرناطة ليستعد كل من يقوى على حمل السلاح [1].

بعدها قرر موعد انطلاق الثورة 1569م من الأول من كانون واتفقوا على إشارة واضحة من قمة القديسة هيلانة، في حين خرج جماعة من حراس الاسبان إلى قرية قبيرة هاجمهم المورسكيون وأبادوهم ووصلتهم أيضا امدادات من علي باشا والي الجزائر لكن الخطة لم تستمر نظرا لتساقط الثلوج، لكن الفرج واصل مسيرته إلى غرناطة إلا أنه لم يجد دعم من أهل البيازين، بعدها طارد الاسبان المورسكيين الثائرين بقيادة الفرج الذي فرو إلى الجبال هكذا انتهت ثورة الفرج ابن الفرج[2].

5/ثورة محمد بن أمية.

محمد مولاي بن أمية شاب من سلالة الأمويين وكان من المشكوك في أمرهم لدى الاسبان، تم تعيينه ملك على أهل الفالور وحكم مولاي عدة مناطق منها أجيجر–فريتشل– فالور المرتفع –فالور المنخفض...الخ، بعدها اتفق الفرج ومولاي علي بن محمد بن أمية من 31 كانون 1568م إلى غاية مقتله عن طريق مؤامرة قام بها القائد التركي حسن الذي جاء من الجزائر حسب رغبة ديغوا لوس (ا) وديغوا الفواتيل المورسكي فخنقوا ابن أمية وبذلك طوت صفحة هذا المجاهد[3].

6/ثورة ابن عبوا .

(1) محمد عبده (حتمالة) ، الأندلس التاريخ والحضارة و المحنة ، المرجع السابق ، ص755.

(2) نفسه ، ص760

(3) محمد عبده (حتماله) ، التهجير القسري لمسلمين الأندلس في عهد فليب الثاني ، المرجع السابق ، ص68.

جمع ا قوة كبيرة وسار من أجل حصار أورجية بعد محاولات عديدة لم يفلح في اقتحام أسوارها، اتجه ا إلى نخارون بعدها جرت معركة الاسبان والمسلمين وانهزم الاسبان على إثرها[1].

قاد ا العديد من المعارك مع الاسبان إلى غاية أن تم قتله في 13 أذار 1571م قتل ا من طرف ابن السنس و6 أشخاص كانوا معه وعلق على باب غرناطة[2].

بعد ثورة ا جرت انتفاضات في جبال موبلادي كونتس اندلعت هذه الثورة إثر تجمع موريسكي سلمي توافذ في عدة مناطق لاحتجاج على قرار الطرد النهائي انتهت بتراجع المورسكيين وقبولهم شروط الترحيل وكانت هذه الثورة بقيادة بتنتى توبخي vicente turji ثم بعدها جاءت انتفاضة المورسكيين بجبال لاغوار، وكان لها نفس الدوافع التي حفزت إلى اعتناق التمرد و تمحور موضوع الثورة في عدة عناصر منها: الموقف التمردي المعلن من قبل المورسكيين كخيار لا بديل عنه،وايضا ردود فعل المسيحية منها والدينية و ايضا المواجهة بين الطائفتين المتنازعتين وتنظيم هذه الثورة من طرف القائد مليني انتهت هذه الثورة بمقتل القائد مليني و3 ألاف من أتباعه، من ثم بدأت عملية ترحيل 4 ديسمبر إلى غاية 27 من شهر ديسمبر وكانت هذه الانتفاضة آخر انتفاضة قام بها المسلمون وآخر يوم لبقاء المسلمين في الأندلس.[3]

المبحث الثالث: بداية المحنة الأندلسية.

(1)اسعد (حومد) ، المرجع السابق ، ص327.

(2) نفسه ، ص327.

(3) عبد الله (حمادي)، المورسكيين ومحاكم التفتيش حتى الأندلس(1492-1616) ، الدار التونسية لنشر، 1989، ص75-76.

لم تكن مصيبة الأمة الإسلامية في الأندلس تنتهي بزوال سلطانهم السياسي، وسقوط أخر معقل إسلامي بيد سلطات اسبانيا النصرانية المتحدة، بل إن مصيبة جديدة تبدأ إنها مأساة الأمة هناك، مأساة تمثل فيها البقاء والتصارع ضد الفناء الذي كان يريده لهم السلطان الاسباني لإفناء الأفراد[1].

ولقد مر مسلموا الأندلس بفترات عصيبة بعد سقوط غرناطة لكونه أنهى الحكم الإسلامي بالأندلس الذي إمتد لما يزيد عن ثمانية قرون من الزمن[2]، وبقي المسلمون يقاومون ما يزيد عن القرن دفاعا عن عقيدتهم، متمثلة في وجودهم وكل الأمور المتعلقة بهم، حتى الثمار الفكري والإنتاج الحضاري بمظاهره[3].

لذلك كانت محاكم التفتيش كما سنرى في الفصول القادمة تقود كل هذا وبروح صليبية.

1/ نقض بنود المعاهدة.

لقد قاما الملكين الكاثوليكيين بنقض بنود معاهدة تسليم غرناطة وذلك منذ الوهلة الأولى لدخول غرناطة، حيث كانوا يعتقدون أن المسلمين سيدخلون في الديانة النصرانية دون صعوبات أو عراقيل من طرف المسلمين[4] ،ولا ينكر المؤرخين أن المعاملة في البداية حسنة حيث خير المسلمون ما بين البقاء بإسبانيا أو الجواز إلى العدوة[*5].المقابلة أو أي مكان آخر، ولم يجبرهم أحدا على المغامرة[6]، ويمكن أن تفسر هذه المعاملة الحسنة في البداية

(1)عبد الرحمان علي (حجي) ، المرجع السابق ، ص567.

(2)عبد القادر (بوحسون) ، المرجع السابق ، ص85.

(3)عبد الرحمان علي (حجي)، المرجع نفسه ، ص569.

(4) جمال (يحياوي)، المرجع السابق ، ص96.

(*5)هو المكان المتباعد ويطلق العرب العدوة على ما ساهمت الاندلس وشمالي إفريقيا، وبعد عن بلادهم إلى المغرب الأقصى والأوسط والأدنى، أنظر: مؤلف (مجهول) ، المصدر السابق ، ص48.

(6) نفسه، ص43.

للملكين الكاثولكيين على أنها حيلة أو خديعة حتى لا يهاجر جل المسلمين لأنهم خلفوا حضارة كبيرة، واسبانيا بحاجة ماسة لهذه الحضارة.

غير أن هذه المعاملة لم تستمر طويلا، وراحا الملكين ينقضون بنودها واحدة تلوى الاخرى، حيث فرضوا المغارم الباهضة على مسلمي الأندلس والتي أثقلت كاهلهم، ثم منع عليهم الأذان وأجبروهم على اعتناق المسيحية[1]، فأدى ذلك إلى زوال حرمة غرناطة وأدرك أهلها الذل والهوان[2].

2/ استحالة التعايش بين المسلمين والنصارى.

ومن اهمها الجانب العملي حيث قامت إيزابيلا باستفزاز أهل غرناطة حيث أبعدت أهل المدينة إلى مناطق خاصة بالمسلمين مثل حي البيازين[3]، وهذا لتسهيل استوطان النصارى، كما أعطت الأوامر لتوزيع سكان غرناطة وأسندت ذلك إلى ايرناندوا طلبيرة[*4]الذي حاول إقناع مسلمي غرناطة باعتناق النصرانية لكنه فشل [5].

كما فرض الملك ما بين عامي 1495-1499م، ضرائب جديدة على مسلمي غرناطة دون غيرهم لينفجروا غاضبين، شكل ذلك حركة تمرد وعصيان ظهرت في حي البيازين وغيره من المناطق المجاورة لغرناطة[6].

---

(1) مؤلف مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تح: نوالدين عبد القادر، المطبعة التعليمية، الجزائر، 1934م، ص18.

(2) لويس (كارداياك)، الموريسكيون والأندلسيون (المجابهة الجدلية)، 1492-1640، تح: عبد الجليل التميمي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص105.

(3) عادل سعيد (البشتاوي)، المرجع السابق ، ص129.

(*4)ولد في تلافيرا، وهي تابعة لطليطلة، وهو أحد الرهبان، اشتهر بلطفه وتدينه استدعاه الملكان وجعلاه مودعا لأسرارهما، أنظر: محمد عبده (حتماله) ، المرجع السابق ، ص676

(5) محمد العروسي (المطوي) ، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، (ب،ط) ، دار المغرب الإسلامي ، القاهرة 1982 ، ص 249

(6)محمد عبده (حتماله) ، المرجع نفسه، ص672.

لعل هذا الوضع حمل بعض الأندلسيين ألا يهاجروا من مناطق الأندلس الذاهبة إلى غرناطة بل إلى الشمال الافريقي فرارا بدينهم وبأنفسهم ،إدراكا لهذا النذير المهلك، مما أدى أن يصاغ اللوم لمن رضي البقاء من المسلمين تحت السلطة النصرانية في المدن الأندلسية الذاهبة وأطلق على هؤلاء باسم المدجنون.

الفصل الثاني

تأسيس محاكم التفتيش الاسبانية

المبحث الأول: محاكم التفتيش مفهومها ونشأتها

المبحث الثاني: تأسيس محاكم التفتيش الاسبانية

المبحث الثالث: أساليب محاكم التفتيش الاسبانية.

لقد شهدت اسبانيا خلال القرن الخامس عشر ميلادي أفضع مؤسسة دينية إجرامية شهدها التاريخ عبر العصور وهي محاكم التفتيش الاسبانية الهادفة إلى محو الديانة الإسلامية والهوية الأندلسية في اسبانيا وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل الثاني من دراستنا، حيث سنتطرق في المبحث الأول إلى مفهوم ونشأة محاكم التفتيش، وفي المبحث الثاني نتناول تأسيس محكمة التفتيش الاسبانية، أما المبحث الثالث الأساليب الفضيحة التي انتهجتها المحاكم الإجرامية لتعذيب المسلمين.

المبحث الأول: محاكم التفتيش مفهومها ونشأتها.

يتناول هذا المبحث مفهوم ونشأة محاكم التفتيش في العالم الأوروبي، التي تعتبر من المؤسسات الإجرامية التي شهدتها أوروبا في العصور الوسطى وإنما في العصور الحديثة التي تدعى فيها أوروبا ميلاد نهضة علمية وأدبية بارزة، غير أنها تشهد من جهة أخرى ميلاد مؤسسة دينية سياسية للقضاء على العرق البشري المخالف للفكر والمذهب الكاثوليكي.

1/مفهوم محاكم التفتيش.

محاكم التفتيشThe Inquisitions إصلاح مشتق من كلمة لاتينية Inquier ومعناها يتقصى، يبحث، يفتش[1].

وهناك تسميات عديدة لمحاكم التفتيش، ديوان التحقيق، الديوان المقدس، لكن التسمية الأولى هي الدقيقة (أي محاكم التفتيش) لأن هذه المحاكم كانت تعتمد على البحث والتقصي والتفتيش المتهمين من خلال لوائح وقوانين تضعها الكنيسة التي تقوم بإرسال عدد من الرهبان والقس للبحث عن المخالفين لفكر الكنيسة الكاثوليكية[2].

(1) عبد العظيم(رمضان)، محاكم التفتيش أسوأ استخدام لاسم الله، مجلة العربي العدد 257، الكويت، 1980، ص34.

(2) بشرى محمود(الزويعي)، محاكم التفتيش الاسبانية (1480–1516)، دون طبعة، دار الزهران للنشر والتوزيع، ص20.

وهناك تعريف آخر يقول أن كلمة Inquisition الفرنسية والانجليزية جاءت من لكمة Inouisition الاتينية وتعني البحث والتفتيش والتحقيق وهي محكمة فوق عادية، يرأسها أسقف مكلف من الباب دائما لمكافحة الهراطقة[*1]. بواسطة إجراءات التفتيش والتحقيق كما يرجع الاصطلاح أيضا لمخالفي آراء الكنيسة السائدة والمرتدين عن العقيدة والمارقين منها إلى تاريخ ظهور الكنيسة المسيحية منذ ولادتها حتى يومنا هذا، طالما أن الحق أعطى للأساقفة لمكافحة كل زيغ عن العقيدة الرسمية، منذ أن تسللت على روما ديانة جديدة عرفت باسم ديانة كرستوس أي المسيح[2].

أيضا وردت لمحاكم التفتيش تسميات مختلفة باختلاف القائمين عليها والمكتوين بنارها فمحكمة التفتيش هي أيضا ديوان التحقيق La Inquiscion والسجن التابع لها هو البيت المقدس وذلك من وجهة نظر النصارى أما المورسكيون فقد سموها محكمة الشيطان ورئيسها هو الشيطان وله مستشارين هما الخداع والعمى، الكفار هم رجال محاكم التفتيش وهم مدفوعون بوازع الشيطان وبأسلوب شيطاني يريدون أن يكونوا قضاة للنفوس ويحاولون إجبار الناس بالقوة على القول ما يريدون بطريقة شيطانية ملعونة من دون أدلة[3].

وفي تعريف آخر أطلق على محكمة التفتيش محكمة الشيطان عندما يذكر المورسكيون محاكم دواوين التفتيش كان ذلك دوما بلهجة النقد الاذع تجاهها لا يجدون الأوصاف القوية جدا، حكامها يعتبرون بالنسبة للمورسكيون ذئاب مفترسة دون رحمة وديوانهم المتعجرف والاختلاس واللواط والفجور والشتمة والجحود و التكبر والاستبداد والسرقة والظلم[4].

(*1)الهرطقة: كلمة يونانية الأصل معناها الرأي المستقل أو الاجتهاد الفردي ابتداءا من ق 19 استعملت الكنيسة هذا اللفظ لقمع ما لا يتفق مع آرائها، قانون الإيمان الكنسي وما إتفق عليه بداية في مجامع الكنيسة (ق6-16) لم يتعرض الهراطقة لاضطهاد ويرجع ذلك لقة عددهم في بداية ق 10 بدأت موجات الاضطهاد إلى غاية ق12 تمت إدانتهم والحكم عليهم بالموت أنظر (رمسيس عوض)، محاكم التفتيش في اسبانيا، دار الهلال للنشر والتوزيع، (ب.ب)، 2000م، ص20.

(2) بسام أخطبة، قصة محاكم التفتيش في العالم، ط1، دار هيا للنشر والتوزيع، دمشق، 2000، ص13.

(3) عبد(حتمالة)، المرجع السابق، ص98.

(4) محمد الحسن (العيدروس)، المرجع السابق، ص185.

أما جمال يحياوي يقول أن محاكم التفتيش جاءت كتتويج للحروب الصليبية استهلكت كل طاقة اسبانيا النصرانية وشغلتها وظللتها، وأضلت بها فتصرفات محاكم التفتيش هاته طفت كل نشاط سياسي وديني، بل أصبحت هذه المحاكم تنظر إلى الأعمال البربرية التي تقوم بها نظرة الكبرياء والرضا وترى فيها دائما نوع من الإنقاذ القومي وتطهير الوطن والدين[1].

2/نشأة محاكم التفتيش.

إن تاريخ نشوء محاكم التفتيش يرجع إلى فترة العصور الوسطى، وقبل الخوض في الأسباب والظروف التي مهدت إلى قيام محاكم التفتيش لا بد الإشارة إلى أن هذه المحاكم لم تبدأ في ق 12م، فجذور اضطهاد الفكر المخالف لعقيدة الكنيسة الكاثوليكية ترجع إلى ق4م، ففي سنة 380 ق م، قبض الإمبراطور ماكسيموس على المفكر الاسباني Prisallianبريسليان[*2]. وأدينا سبب أفكاره الغنوصية وأعدم حرقا مع عدد من أتباعه واتسمت سياسة العديد من الأباطرة بمطاردة رأي المخالفين لرأي الكنيسة وخلال هذا القرن طبقت قوانين ثيوديوس2 وبعدها قوانين جستيان عقوبة الموت ضد الهراطقة[3].

ثم أن نشوء محاكم التفتيش في العصور الوسطى كان باجتماع رجال الكنيسة الكاثولكية في مدينة تولوز الفرنسية م1329 أيام البابا غريغوري 09، كاجتماع تمهيدي لتقرير إنشاء محكمة تقدم إليها كل من أتهم في عقيدته الكاثوليكية وقد خول لكاهن التفتيش

(1) جمال (يحياوي)، المرجع السابق، ص67.

(*2)مؤسس مذهب البرستاليانية ولد في مدينة منفس بمصر، نشر أفكاره في حدود سنة 380، استطاع أن يصبح أسقف في مدينة Avilla ونقل بعد ذلك إلى جنوب فرنسا، تمكنوا أن ينتزعوا من الإمبراطور ماكسموس أمر يقض بإعدامه حرقا انظر: (بشرى محمود زويعي)، المرجع السابق، ص19.

(3) نفسه، ص75.

الخاص أن يستعين بمن يراه لازم لمعونته من الجواسيس، وكان يطلق على تلك المحكمة الديوان المقدس ظل يعمل هذا الديوان في فرنسا 1579م وتم إلغاءه إبان الثورة الفرنسية[1].

أما ما يجدر الإشارة عليه عن نشأة محاكم التفتيش فهو ان الانسان برع في اختراع ألات التعذيب لإجبار الآخرين على الاعتراف بشيء ما أو الارتداد عن معتقد أو فكره منذ الآلف الرابعة ق م، ظهرت فكرة التحقيق في أمر العقائد الكنيسة الرومانية في عصر مبكر جدا و قد بدأ إحتراق الناس بسبب معتقداتهم الدينية في أروبا منذ 107م وفي عهد البابا أنوصان 3 أصبح ذلك طابعا منظما فقد أمر الكنيسة باضطهاد الهراطقة ووضع الدعامة الأولى التي قامت عليها محاكم التفتيش طبقا للحركة الإصلاحية التي قادها غريغوري[2].

لا شك أن الهدف الذي سعت الكنيسة إلى تحقيقه من تأسيس محاكم التفتيش هو محو الآراء المعارضة لسلطتها التي تمتعت بها طوال القرون السابقة على المجتمع الأوروبي منذ سقوط الامبراطورية الرومانية، فقد رأى الحدث أن تصبح البلاد حكومة مركزية مما جعل الكنيسة تحل محلها مهيمنة على المجتمع الأوربي فتشبث أفراده بالدين ليضمنوا حياة سعيدة بعد الموت نتيجة معاناتهم في حياتهم هذا التوجه كرسته الكنيسة من خلال بعثاتها التبشيرية واحتكارها التعلم في العصور الوسطى[3].

ثم إن الكنيسة أسندت إلى الاكليروس مهمة إكتشاف الهراطقة وإماطة اللثام عن هرطقتهم التي بدأت في ق 11م ثم استفحلت في القرن م12، في البداية وجدت صعوبة في الكشف عن الهراطقة بسبب القانون المعمول به في ذلك الوقت فلم يجد رجال الاكلروس سوى الاتجاه للمحاكم عن طريق محنة Trail by ordeal[4].

(1) علي (مظهر)، محاكم التفتيش الاسبانية 1489-1516م)، (ب،ط)، (ب، س)، ص75.

(2) عبده (حتماله)، المرجع السابق، ص1099.

(3) بشرى محمود (الزويعي)، المرجع السابق، ص25.

(4) رمسيس (عوض)، المرجع السابق، ص7.

وقد وافقت الكنيسة رجال الالكليروس، وكان يخضع المشكوك في آمرهم إلى أربعة اختيارات.

1-وضع قطعة من الحديد في يد المتهم وتكون ملتهبة إذا تقيحت جروحه فهو مدان ويتم إعدامه حرقا.

2-وضع يده في الماء المغلي حتى معصمه بعد 3 أيام إذا ظهرت أي أعراض للتقيح فهو مدان.

3-القاء المتهم في ماء ثلج إذا غاص فيه فهو بريء إذا طفا فهو مذنب.

4-إعطاء المتهم لقمة خبر كبيرة إذا عجز عن ابتلاعها فهو مذنب[1].

ثم إن محاكم التفتيش التي كانت معروفة في فرنسا وايطاليا وفي بلاد الأخرى من أوروبا لم تعمل مثلما عملت في اسبانيا والبرتغال ولم تمارس من الفضائح والأعمال البربرية الوحشية مثل ما مارست في شبه الجزيرة الايبيرية حتى يقدر بعض مؤرخين عدد ضحايا محاكم التفتيش 9 ملايين من الناس في اسبانيا،حيث لطخ كل ارجاءها بالدم الإنساني المسفوك[2].

كما أنه أصبح واضح أهمية المحكمة بأنها أداة فعالة لمواجهة التيارات المعارضة لا سيما أن تأسست منظمة الإخوة الدومياكية والفرنسيسكانية اللتان زودتا الكنيسة بوكلاء يملكون القدرة والكفاءة والحماسة الدينية لتنفيذ القرارات البابوية، فزاد نشاط المحكمة خاصة في عهد أنونست 4 قرار بابوي يستطيع إجرائتها مخولا رجالها ممارسة التعذيب الجسدي وجعله وسيلة فاعلة لانتزاع المعلومات من المتهم أقرت عقوبة الإعدام في كل ألمانيا (1228م) وفرنسا (1270م) حيث من يخالف نشاط الإخوة دومينكان والفرانسيسكان عقوبة الموت[3].

(1) ، رمسيس (عوض)، المرجع السابق ص25.

(2) محمد علي (قطب)، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، (ب،ط)، (ب، س)، (ب،م)، ص75.

(3)بشرى محمود (الزويعي)، المرجع السابق، ص40.

اتبعت العديد من الدول الأوروبية نفس النظام كإنجلترا وفيرونا بايطاليا للكشف عن المهرطقين، أيضا جزيرة سردينيا، فكان بابا روما يكلف كل أسقف بتفقد اسقفيته لاطلاع على أحوال شعبها، لكن تهاون الأساقفة زاد في انتشار المباذل والانتهاكات، ولانصراف الأساقفة ورجال الالكليروس إلى متاع الدنيا كان البابا يصدر مراسيم ويقوم بتجمعات مثل تجمع فيرونا (1184م) لاكتشاف الهراطقة أيضا مجمع أفينيون (1209م) مجمع مونيسليه في فرنسا من أجل تتبع الهراطقة والقضاء عليهم[1].

كان المهرطقون في بادئ الأمر يمتثلون امام محاكم الكنيسة، وكانت فرص الأقوياء والأغنياء والقادرين في التحايل على قوانين الكنيسة والإفلات من العقاب أكبر بكثير من قدرة الفقراء والضعفاء، كما أن الكنيسة في منتصف ق 12م كانت تعجز عن إحكام قبضتها على اتباعها فهناك مثال عن الأسقف خوان وجد عام 1114م بعض المهرطقين مذنبين بعد أن أخضعهم لامتحان الماء امتنع عن تحديد نوع العقوبة التي ينزلها عليه، وفضل أن يشير مجلس بوفوا لتقرير العقوبة المناسبة واستياء الجمهور فانتهزوا فرصة غيابه ليقتحموا السجن ويتولى بنفسه إحراق هؤلاء الهراطقين، هذا دليل على مدى ارتباك الكنيسة في بادئ الأمر على معالجة مشكلة المهرطقين[2].

أيضا لدينا مثال آخر عن القسيس لانجر الذي امتنع عن الامتثال أمام الكنيسة ثم ناشد بابا روما للتدخل لحمايته فأجاب البابا لطلبه حتى يتمكن من السفر لتطهير نفسه من الهرطقة كل هذا وإن دل على الشيء يدل على أن الكنيسة في البداية كانت تطبق قوانينها ضد الهراطقة من الضعفاء والفقراء[3].

(1) ، بشرى محمود (الزويعي)، المرجع السابق ص27.

(2) نفسه، ص40.

(3) رمسيس (عوض)، المرجع السابق، ص9.

في فرنسا 1228م اجتمع مجمع ناربون التشديد على ضرورة إقامة سنودس للتحرر عن الهراطقة لكن قراراته كانت حبر على ورق ليجتمع مرة أخرى مجلس لانجوديك بفرنسا يتكون من رجال الدين لتنشيط عمل السوندوسات في البحث عن المهرطقين وتفتيش منازلهم والقبض عليهم[1].

كما قام غريغوري بتعيين رهبان الدومينكان والفرنسيسكان في كل من ايطاليا وألمانيا ومقاطعات تولوز قضاة دائمين لهم سلطات تتجاوز القوانين والتشريعات المحلية وقرر غريغوري بالاعتماد على قرارات مؤتمر تولوز عام 1229م لإدانة هذه المحاكم حيث قرر المؤتمر إصدار عقوبة الحرق على من تثبت عليه عملية الهرطقة[2].

فكان المتهم الذي يحضر أمام المحكمة يسأل ويقرر فيما يعتقد من عظائم الأمور صراحة أمام الكنيسة وعن الدين المسيحي فاذا أبى الإذعان دفع به إلى معذبين يسمونه سوء العذاب[3].

ثم أن منظمة الدومينكان والفرنسيسكان كانوا يشبهون أنفسهم بكلاب الله Dominicanes في اصطياد الهراطقة والمحافظة على المذهب الكاثولكي[*4].

أما المقصود بالدومينكان فتعود إلى القديس Domingo الذي ساهم في الحملة ضد الألبيين عن طريق الوعظ والإرشاد وجعل مركزه روما[5].

---

(1)رمسيس (عوض)، المرجع السابق، ص11.

(2)بشرى محمود (الزويعي)، المرجع السابق، ص 19.

(3)محمد علي (قطب)، المرجع السابق، ص76

(*4)الكاثوليكية: أي الشاملة أو المونية وتدعى أم الكنائس ومعلمتها، هدفها نشر المسيحية في العالم وسميت غربية أو لاتنية لامتدادها نفوذها للغرب الاتيني خاصة أي بلاد ايطاليا وبلجيكا وفرنسا واسبانيا والبرتغال، وسميت بالكنيسة البطرقية أو الرسولية نسبة إلى مؤسسها الأول بطرس الرسول كبير الحواريين والبابوات، في روما وحلفاءه والكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوي، يرأسه البابا يليه الكرادلة، وهم أصحاب السلطة في تنظيم الكنيسة إذ يكون منهم المجتمع كنسي الذي يصدر القرارات البابوية لأن البابا هو نائب السيد المسيح ، أنظر: بشرى محمود (الزويعي)، المرجع نفسه، ص20.

(5) نفسه ، ص25

أما بالنسبة إلى ألمانيا فإننا نجد أن الملك هنري 7 هو من كان يقوم بتقرير مصير الهراطقة ويصادر ممتلكاتهم فضلا أن القانون الألماني يسمح لورثة هؤلاء الهراطقة بالاحتفاظ ببعض الأملاك ومن هنا نلاحظ اختلاف في القوانين الأوروبية الخاصة بالهراطقة في العصور الوسطى يرجع السبب في تضارب القوانين إلى إعطاء الحرية للمحليات في أن تصدر ما تشاء من التشريعات الإدارية لدرجة أن البلد الواحد كان يسن قوانين مختلفة لذلك عجزوا عن التوصل إلى نظام شامل لمعاقبة الهراطقة، لكن فيما بعد تم وضع حد لهذا التباين خاصة في عهد فريدريك بألمانيا وكانت الغاية من ذلك أمور سياسية (كسب رضا البابا هونوريوس3) [1].

اتسع اختصاص محاكم التفتيش مع مضي الزمن فلم يبقى مقتصر على مطاردة المارقين الهراطقة بل تعداه إلى السحرة وجاء بعد ذلك دور اليهود فاتهموا بسبب الديانة المسيحية وأخذ عليهم التعامل بالربا[2].

أما بالنسبة إلى المحاكم الاسبانية فيرجع تأسيسها إلى عهد الملكين الكاثولكيين 1478م وأنشأت محكمة التفتيش الأولى في اشبيلية وبدأ نشاطها المروع في قشتالة ضد اليهود المنتصرين فطاردت ألوف منهم، واصدر الملكان الكاثولكيان براءة في هذا الشأن واتخذت الخطوة الحاسمة بالفعل لتنفيذ مشروع 1480م أنشأت محاكم جديدة في قرطبة جيان، شعوبة، وطليطلة وبلد الوليد[3].

كان توماس دي توركيمادا الذي عهد احد المحققين الخمسة الذي عينهم البابا سيكستوس الرابع، وتوركيمادا هو شقيق الاهوتي خوان دي توركيمادا مطران بلد الوليد

(1) رمسيس (عوض)، المرجع السابق، ص16.

(2) نفسه، ص17.

(3) محمد (رزوق)، الاندلسيون وهجراتهم الي المغرب خلال القرنين 16و17 ،ط1 ،افريقيا الشرق ،دار البيضاء ، المغرب 2014 ، ص74.

Valladolid الذي اشتهر في مجمع بال سنة 1431م التحق بالطائفة الدومیناكية في سن مبكرة وأصبح رئيس لدير الصليب المقدس ويمثل هذا الأخير نموذجا للمحقق المتعصب والقاسي وقد أظهر قسوة مفرطة دون أدنى جدل فتوركمادا هو الذي نظم محاكم التفتيش الاسبانية وجعل منها مؤسسة مركزية إلى حد كبير وعمل على تمديد جميع صلاحيات الديوان المقدس لتشمل جميع أنحاء مملكة قشتالة، كما أنه أيضا عمل على إنشاء محاكم التفتيش في مملكة الأراغون[1].

وبعد صدور قرار التعميد الاجباري ضد الأندلس سنة 1502م أصبحت المحاكم تتابع المورسكيين في الوصية التي تركها فرديناند الكاثوليكي لشارل 5 نجده يأمر بضرورة إختيار محققين أكفاء ومخلصين لإيمان الكاثولكي لتضييق الخناق على طائفة محمد لذلك فقد ظل المورسكيون دائما يحملون الملكين الكاثولكيين مسؤولية انشاء محاكم التفتيش فكثير ما يرددون في قولهم أن ايزبيلا قد دخلت جهنم لأنها أنشأت محاكم التفتيش[2].

أما في البرتغال كانت محاكم التفتيش تباشر فضائعها أيام الملك خوان 3 أي عندما ابتدأت الأسرة المالكة هنا بالانحطاط ونرجوا ألا يفهم في هذا أنه لم يكن هناك اضطهادات دينية عديدة وقعت على الناس في بلاد البرتغال فكل من درس التاريخ على حسب العيدروس أو قرأ التاريخ العصور المظلمة يعلم شدة غلوا الملك فرديناند في تقصيه للمذهب الكاثوليكي والذي كان يقول "...يجب أن تكون اسبانيا كاثوليكية او اسلامية في البرتغال أدخل الملك خوان 3 ذلك الديوان المعروف بقسوته في محاربة من يخالفه وكان الملك يأتي إلى ساحة المدينة التي كان يحرق فيه كل من حكم عليهم بالحرق والعذاب...[3] ".

(1) جوزيف (بيرز)، التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش، ترجمة مصطفى (أمادي) ، ط1، ابو ظبي الامارات العربية، ابو ظبي ، 2012، ص95-96.

(2) محمد(زروق)، المرجع السابق، ص74.

(3) محمد حسن (العيدوس)، المرجع السابق، ص192.

وكان يصحب الملك رجاله معه من الوزراء ورجال الدولة وكبار رجال الدين فيتبوءون في مجالسهم في مكان مرتفع مزين بأحسن زينة ليمتعوا النفس بمظاهر التعذيب وحرق إخوانهم البشرية وكانت تسمى بحفلة الحريق حيث يحضرها كاهن يرتدي حلة بيضاء ويحمل صليب أسود وإذا وصل السجناء إلى الساحة أو اوصعدوا إلى أكوام الخطب العالية في وسط كل كوم صليب مثبت لكي يموت المعذبون وهم ينظرون للصليب هكذا كانت تاريخ محاكم التفتيش وقسوتها[1].

المبحث الثاني: محاكم التفتيش الاسبانية.

سنتطرق في هذا المبحث إلى نقض معاهدة الاستسلام من طرف الحاميان للمذهب الكاثوليكي، فرديناند وايزبيلا وإصدار المراسيم الملكية لاضطهاد المسلمين، كما تتحدث فيه عن معاناة اليهود والمسلمين بصفة عامة من هذه المراسيم الجاحدة.

1-إصدار المراسيم الملكية الحاقدة.

تشكلت أول محكمة تفتيش في اسبانيا مملكة أراغون من قبل الأسقف برناركلير في مدينة لارادة عام 1233م، وعرفت هذه المحكمة «بالمحكمة القديمة»، ولقد عكفت على مطاردة الألبيين[*2]. وإخماد دعوتهم في الأراغون غير أن هذا لم يكن سوى بداية محدودة المدى لنشاط محاكم التفتيش الاسبانية، ذلك أن ظروف اسبانيا النصرانية واضطرام الصراع بينهما، وبين اسبانيا رجحان كفتها في ميدان الحرب[3].

(1) محمد علي (قطب)، المرجع السابق، ص89.

(*2)الالبيين: تنسب إلى مدينة ألبي إحدى مدن فرنسا الجنوبية وهي جمعية سرية للعمل في نظر رجال الدين يعملون على هدم الدين وبث الإلحاد في عقول الناس، أنظر: علي (مظهر)، المرجع السابق ، ص74.

(3) بسام (أسخيطة)، المرجع السابق، ص197.

كذلك رأى البابا إنسوان الثالث[*1].أن يعمل على هدم تلك الجماعة التي زعزعت العقائد، وكادت تقضي على تعاليم الكنيسة، وسعى هذا البابا إلى محاربة الألبيين، وكان ذلك في القرن (13م)، وعلى إثر ذلك أنشئت محاكم التفتيش في فرنسا وايطاليا وألمانيا وفي مملكة أراغونا، وقد جد هذا الديوان(محكمة التفتيش) حتى قضى على هذه الجمعية، (جمعية الألبيين)[2]، إلا أن النشاط الفعلي لمحاكم التفتيش الاسبانية بدأت في 1478م بإعاز من الملكين فرديناند، وإيزابيلا اللذين أصدروا مراسيم لاضطهاد المسلمين واليهود، وهذا بتأييد البابا سكستوس الرابع[3]، ففي العشرين من يوليو (جويلية) عام 1501م، صدر أمر من الملكين بطرد المسلمين من مملكة غرناطة، وكذلك في الثاني عشر من فبراير (ففري) عام 1502م، حيث صدر أمر ملكي آخر يحتم على المسلم البالغ الرابع عشر من عمره إذا كان ذكرا والثانية عشر من سنها إذا كانت أنثى أن يغادر مملكة غرناطة قبل أول شهر مايو (ماي) التالي كما أصدر في اليوم الثاني عشر من سبتمبر سنة 1502م، أمر ملكي آخر يحظر على المسلمين التصرف في أملاكهم قبل مضي عامين، كما يحضر عليهم مغادرة مملكة قشتالة إلا إلى مملكتي الأرغون والبرتغال[4].

وبعد مغادرة الملكين الكاثوليكيين قلاع الحمراء تركوا شؤون إدارتهما لبعض أفراد حاشيتهما، وتمكن هؤلاء من إدارة شؤون البلاد حسب التعليمات التي كانوا يتلقونها من قبل الملكين، وذلك تنفيذا لمعاهدات الاستسلام وكان هذا المجلس الذي تولى إدارة غرناطة على اتصال سري بالبابا الاسكندر السادس كردينال بلنسية، ولكن سياسة التسامح التي طبقها المجلس بدأت تضعف بحيث عجزت عن تنفيذ الشروط المتفق عليها في معاهدة الاستسلام،

(*1)(1198م–1216) كان من أكثر الباباوات سلطة وتأثيرا في تاريخ البابوية، وكان يتمتع بنفوذ كبير على الأنظمة المسيحية في أوروبا أنظر:11:30 , 1-05-2018 www.marefa.org; //http

(2) علي (مظهر)، المرجع السابق، ص74.

(3) إسحاق (عبيد)، محاكم التفتيش نشأتها ونشاطها، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1978م، ص39.

(4) علي محمد (قطب)، المرجع السابق، ص46.

واعتبرها المجلس باطلة المفعول، إذ فرض على المسلمين أحد الأمرين إما التنصير القسري، أو التهجير القسري[1].

وهناك ما يشير إلى النكث بنصوص المعاهدة الاستسلامية بين المسلمين والاسبان منذ اليوم الأول، إذ أصدر الملكين أمر بإحراق مليون وخمسمائة ألف كتاب ديني، بما فيها من المخطوطات والوثائق التي تتعلق بالدين الاسلامي، لكي يسهل على الاسبان إبعاد المسلمين عن مصادر عقيدتهم[2].

وقد نصت معاهدة التسليم على أن يحتفظ المسلمين في غرناطة بكل حقوقهم وأن تظل لهم مساجدهم، وأن يقيم منهم من أراد تحت العدل والإنصاف ويهاجر منهم من أراد، ولكن النصارى نكثوا بالعهود، ودخلوا في سلسلة الاضطهاد الديني لمسلمي غرناطة[3].

2/معاناة اليهود والمسلمين.

أ/ اضطهاد اليهود.

لقد تعرض اليهود والمسلمين كافة في بلاد الاندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492م، إلى إضطهاد ديني عنيف خالي من الضمير والانسانية، وقد كلف بها رجال الدين في مختلف المحافظات والأمصار، فكل واحد منهم كان مسؤولا عن ملاحقة المشبوهين، وكانوا الناس يساقون سوقا إلى محاكم التفتيش عن طريق الشبهة فقط حيث كانوا يعرضون المشبوه به للاستجواب حتى يعترف بدينه، فإذا لم يعترف إنتقلوا إلى مرحلة أعلى، فهددوه بالتعذيب، وإذا شكوا بأن توبتهم ليست صادقة عرضوهم للتعذيب الجسدي حتى ينهاروا كليا[4].

(1) محمد عبدة (حتمالة)، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثولكيين (1474م–1516م)، ط1،الجامعة الاردنية ، عمان، الاردن ، 1980م، ص59.

(2) محمد عبده(حتمالة)، المرجع السابق، ص60.

(3) حسين (مؤنس)، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (ب،ط)، مكتبة الأسرة الاعمال الفكرية، (ب،ب)، 2004، ص455.انظر الملحق رقم 1 المادة الرابعة،ص87

(4) أحمد محمد (عطيات)، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، ط1، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص153.

وفي هذه الفترة دخلت اسبانيا عصر الظلمات والإرهاق، وتحكم فيها الرهبان حكما كانوا لا يريدون منه إلا محق كل أثر لدين آخر (إسلامي أو يهودي) فسنت بدعة محاكم التفتيش الرهيبة في وجه الانسانية، ووصمة عار في وجه المسيحية[1].

وقد بعثت أسبانيا محاكم التفتيش للقضاء أولا على اليهود، إذ كان الاسبان يمقتونهم مقتا شديدا، وكانوا يقومون بمذابح جماعية لليهود، وحدث في سنة 1390م، أن اشتدت موجة المذابح واعتنق الكثير من اليهود الديانة المسيحية[2].

وهذا راجع إلى أن الاسباني يرى اليهودي غريب هذا أولا، وثانيا أن اليهودي تفوق في التجارة والحرفة، فكانوا يرونهم منافسين في أرضهم بالإضافة إلى أن النبلاء الاسبانيين كانوا يحسدون الثراء الذي يعيشه اليهودي[3].

أما الملوك فقد وجدوا فيهم لتعزيز مركزهم بواسطة الضرائب التي كان يدفعها اليهود مباشرة للخزائن الملكية، وكانوا يستخدمونهم في الإدارة خصوصا إدارة الضرائب، غير أن للكنيسة أثر بارز في تأجيج الكراهية والحقد اتجاه المسلمين واليهود وتحول كره اليهود إلى واقع ملموس وأدى ذلك إلى مذابح عديدة في طليطلة وإشبيلية، وبلنسية وقرطبة، ونتج عنه إبعاد اليهود عن المناصب العامة، كما حرضت عليهم التجارة وممارسة الحرف[4]، ولاسيما اليهود المنصرين الذين عرفوا باسم المرانوس[*5]حيث في 1481م تم إحراق ستة من اليهود المنصرين في اشبيلية ممن أخضعوا لممارسات محاكم التفتيش، وما كادت أن تنتهي هذه

(1)أحمد توفيق (المدني)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492م-1792م، (ب، ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ب، س)، ص49.

(2)عبد العزيز محمد (الشناوي)، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج1، ط3، مكتبة الانجو المصرية، (ب،ب)، 1977م، ص574.

(3) بشرى محمود (الزوبيعي)، المرجع السابق، ص47.

(4) نفسه، ص47.

(*5)المارانوس: اسم أطلقه الاسبان على المنصرين من اليهود، ويعني الخنازير أنظر: بشرى محمود (الزوبيعي)، المرجع نفسه، ص49.

السنة حتى وصل عدد من أحرق من اليهود إلى 298 شخصا وكانت هذه مجرد دفعة أولى من ضحايا محاكم التفتيش[1].

وحسب بشرى زويبعي فان السبب المباشر الذي دفع الملكين إلى إقامة محكمة تفتيش في قشتالة هي «حادثة ليلة الأربعاء أو أيام الأسبوع (المقدس) وهو العيد الذي يسبق عيد الفصح، ففي تلك الليلة، كشف أمر قيام مجموعة كبيرة من المارانوس في قشتالة باحتفال بهيج فيما بينهم، وفسر ذلك الاحتفال بأنه بينة على كفرهم بالدين المسيحي، فالكفار تجمعوا ابتهاجا بذكرى ألام السيد المسيح عليه السلام» وما أن وصل الخبر إلى مسامع الملكين حتى أوعزوا إلى سفراء الاسبان لدى البابا للحصول على مرسوم بابوي يخول ملك اسبانيا إنشاء محكمة تفتيش في قشتالة مستقلة عن روما[2].

وبالفعل تم إصدار مرسوم بابوي خول للملكين إنشاء محكمة تفتيش وذلك في الفاتح نوفمبر 1478م، حيث تولى تور كيمادا منصب المفتش العام[3].

ب/ اضطهاد المسلمين.

كان سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في يد الاسبان سنة 1492م، نذيرا بتعويض البقية الباقية من المسلمين الذين ظلوا في البلاد لأقصى صنوف الاضطهاد على الرغم مما قضته شروط التسليم من كفالة حرية العقيدة لهم[4]، لكن القضية كلها كذبا ونفاقا، وما كانت العهود والمواثيق والإيمان الفاجر إلا مكرا وخديعة، إذ ما كاد الملك الاندلسي يغادر غرناطة ومن معه من الرجال والنساء الأحرار، حتى قلب الاسبان المسلمين ظهر المجن، فأسلمت المدينة إلى حكم الرهبان حتى قالوا أن الراهب "هرناندوا" نصر في يوم واحد ثلاثة ألاف

(1) عادل سعيد (بشتاوي)، الأندلسيون المواركة، ط1، مطابع إنترناشيونال بريس، القاهرة، 1983م، ص107.

(2) بشرى محمود (الزويبعي)، المرجع السابق، ص51.

(3) عبد العزيز محمد (الشناوي)، المرجع السابق، ص574.

(4) نفسه ، ص575.

مسلم بدعوى أن أبائهم كانوا من النصارى، بالاضافة الى الخطة التى وضعها الكاردينال خمينيث[*1] حيث اقنع الملك والملكة بنقض العهد الذي بواسطته استسلمت غرناطة دون قتال، فوقعت الوصمة التاريخية التي إنغمس فيها الملك والملكة، وخانا اليمين، ونكثا العهد، وأعلنا انه يجب على مسلمي غرناطة وما حاوليها إما اعتناق المسيحية أو مغادرة البلاد[2].

ومهما كان الأمر فان فرديناند وإيزابيلا اختارا لقب (الملكين الكاثوليكيين) وهذا ما يفسر مدى التعصب الديني والرغبة الجامحة في محاولة تنصير المسلمين، وإبعاد حدود الإسلام خارج شبه الجزيرة الايبيرية[3].

وقد بدا خمينيث نشاطه باستدعاء الفقهاء إلى الكنيسة ومناصرتهم في غلبة النصرانية على الإسلام، وكانت هذه المناظرات تستمر طوال اليوم، وكان الفقهاء يقارعون الحجة بالحجة، ويفندون رأيه، وطال النقاش، ومل الفقهاء تلك الجلسات، وقد أيقنوا أن كبير الأساقفة يمكر لمسلمي غرناطة، ولكن جهود خمينيث باءت بالفشل، فتوجه إلى أن يستدعي بسطاء القوم ويرشيهم بالمال والحرير والملابس المزركشة ولا بد أن يكون بعض البسطاء قبلوا بالتنصير، وخاصة ضعفاء النفوس والعقيدة، ولهذا راح خمينيث يخرق شروط المعاهدة باسم الدين والكاثوليكية [4].

(*1)خمينيث أوزمنير أو فرانسيسكوا دي سيسنيروس (1436-1517م) رئيس اساقفة غرناطة، انظر: عادل سعيد (بشتاوي)، المرجع السابق، ص109.

(2) احمد توفيق (المدني)، المرجع السابق، ص50.

(3) حنيفي (هلايلي)، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، (ب، ط)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م ، ص117.

(4) عادل سعيد (الشناوي)، المرجع اليابق، ص111.

وبلغت رغبة المورسكيين[*1]. المقدمين لمحاكم التفتيش إلى غاية 1533م حوالي 33%، هذا وبالإضافة إلى إحراق كميات هائلة من الكتب والمؤلفات العربية، بما فيها المصاحف بمقتضى مرسوم 1501/10/12م في ساحة باب الرملة في البيازين العتيقة بغرناطة، بالإضافة إلى أن الراهب خمينيث فرض اللباس القشتالي على المورسكيين ومنع نسائهم من ستر وجوههم، ومنع استخدام اللغة العربية في التحادث[2].

ورغم ذلك إلا أن رقباء الكنيسة وجواسيس الملك لم يرتاحوا لتنصيرهم وكان تنصيرهم موضع شبهة وريبة لهؤلاء، ولهذا كانوا عرضة للاتهام امام ديوان التحقيق والتفتيش.

المبحث الثالث: الوسائل الوحشية المستخدمة في محاكم التفتيش لاضطهاد المسلمين.

انتهجت محاكم التفتيش الإسبانية أساليب وحشية إجرامية عنيفة في حق آلاف الأبرياء الذين عانوا من ويلات التعذيب، ويتحدث هذا المبحث عن نظام عمل هذه المحاكم الإجرامية، وإن كان كل أعضاء هذا الديوان من قاعدة الهرم إلى أعلاه مجرمين بامتياز وتفننوا في كل أساليب التعذيب التي لم يشهد لها التاريخ مثيل، إلا أنهم يبقون مجرمين ووصمة عار في جبين إسبانيا وسنتطرق في هذا المبحث أيضا إلى سجونها المظلمة وأساليب التعذيب وكيف كان يعاني المسلم أو اليهودي من وحشية هذه المحكمة[3].

1-نظام عمل محاكم التفتيش الاسبانية.

تتحول القضايا التي تطرح إلى محكمة التفتيش إلى المجلس الأعلى لمحاكم التحقيق ويتألف المجلس من ستة أو سبعة أشخاص يعينهم الملك أو الإمبراطور كلهم باستثناء

(*1)الموريسكيون: استعمل مصطلح الموريسكيون بعد سقوط غرناطة للدلالة على المسلم الذي دخل إلى المسيحية حديثا، أنظر: حنيفي (هلايلي)، المرجع السابق، ص119.

(2) سعد الله (فوزي)، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج1، (ب، ط)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص49. أنظر الملحق رقم (6).

(3) إسحاق (عبيد)، المرجع السابق، ص43.

المحقق العام الذي يعينه البابا وفي معظم الحالات كان الحكم يبقى في نطاق محاكم التحقيق فلا يحق للمحكوم عليه الاستئناف، ولا تمتلك المحاكم المدنية حق الاعتراض[1].

هيكلة المحكمة.

1- **المفتش العام.** يحتل قمة الهرم الإداري وأجهزة محاكم التفتيش، وهو على اتصال مباشر بالملك، يشرع القوانين والارشادات القضائية، وفي عهد الملكين الكاثولكيين تبوأ هذا المنصب ثلاثة أشهر المفتشين في تاريخ المحكمة هم، توماس توريكمادا، دياغوديزا، وفرانسيسكو خمينيث، ويعاونه في ذلك مجموعة من المختصين هم: نائب المفتش، والمسجل القانوني، والمستشار القانوني، والحليف والمحلفون[2].

ويعرف المسجل الشرعي باسم «نوتاري» ويتم إختياره بالتفويض من روما ومهمته استدعاء المتهمين للمثول أمام المحكمة[3]، أما الحليف فهو رجل دين، يختاره المفتش العام ليعاونه في حيثيات التفتيش جميعا، والمحلفون فهم نفر مختار من رجال الدين والعلمانيين، للاستفادة بآرائهم ولاستكمال ما قد ينقص المحكمة من معلومات[4].

-كيف تبدأ عملية التحقيق.

كان نظام عمل محاكم التفتيش تقتضي الاتقان والسرعة، ولتسهيل خطوات القيام بالتحقيق، خصص قسم خاص في محاكم التحقيق لمن يريد الشكوى، حيث تتم العادة أن يتقدم شخص بشكوى ضد شخص آخر لتبدأ المرحلة الاولى لتحقيق، فإذا توفرت شهادة شخص آخر عين لهذه الشكوى محقق أو أكثر لمتابعها[5].

(1) عادل سعيد (بشتاري)، المرجع السابق، ص222.

(2) بشرى محمود (الزويبعي)، المرجع السابق، ص67-68.

(3) إسحاق (عبيد)، المرجع السابق، ص43.

(4) نفسه، ص43.

(5) عادل سعيد (بشتاوي)، المرجع السابق، ص217.

ويقتضي هذا جلب المتهم للتحقيق، وفي بعض الحالات كان هذا ممكن خلال النهار، لكن حالات أخرى إقتضت المداهمة تحت جنح الظلام وكانوا يطرقون باب المتهم أو المتهمة ويطلبون منهم مرافقتهم[1].

وربما امتنع المتهمون عن فتح الباب، وهنا طور عمال المحكمة آلة تشبه الإجاصة يمكن توسيعها أو تضييقها بواسطة مفتاح خاص، وهذا إذا حاول المتهم الصراخ أو لطلب النجدة، فما أن يفتح فمه حتى يكون العمال قد دسوا الآلة في فمه[2].

2-وصف السجون.

كانت هذه السجون تحت الأرض على عمق يشبه عمق الآبار وكانت رطبة قذرة فاسدة الهواء كالقبور، وكانت الغرف صغيرة، حيث يحشرون فيه أكثر من أربعة أشخاص وقد وصف أحد المؤرخين هذه السجون أنه من المستحيل أن يقدر الفكر على تصور حقيقة تلك السجون الضيقة المظلمة الرطبة التي كان يقضي فيها أولئك التعساء شهورا بل وسنين، وقد حرموا الهواء النقي والنور والحركة[3].

وهذه السجون مؤلفة من عدة غرف صغيرة يوصل إليها بممر ضيق ويصل النور إليها من كوة صغيرة في سقف كل غرفة، وقد أحكم سدة الكوة بثلاثة أدوار غليظة الحديد عليها، وقد كانت الغرف تطلى بالشحم لمنع السجين من تسلق الجدران للهرب[4]، وقد كان سرير السجين قطعة مستطيلة من الخشب، وفراشه قطعتين من الحشيش، ووسادته قطعة مربعة من الحجر، وخصص لكل زنزانة إناءان من الفخار أحدهما لطعامه وشرابه والآخر لفضلاته[5] وقد كان السجين يجبر على ارتداء قطعة من القماش الخشن مرسوم عليها علامة

(1) نفسه، ص217.

(2)عادل سعيد (بشتاوي)، المرجع نفسه، ص218.

(3) علي (مظهر)، المرجع السابق، ص115.

(4) محمد علي (قطب)، المرجع السابق، ص77-78.

(5) بشرى (زويبعي)، المرجع السابق، ص59.

علامة الصليب باللون الأحمر، وزيادة في التعذيب النفسي تضاء الزنزانة بمصباح زيتي أو شمعة[*1] لتوحي السجين بأنه أصبح في عداد الموتى[2].

ومهما يكن النهار رائعا والشمس طالعة مشرقة، فإن الزائر لا يبصر شيئا في تلك الممرات والغرف لشدة ظلمة المكان، بل يجب أن يصطحب نورا كشافا ليضيء له الطريق.

ومع أن تلك السجون كانت مملوءة بالرطوبة الدائمة، فقد كان الماء يصب فيها باستمرار كي لا تشرب الأرض الدماء السائلة من أبدان المعذبين وتبقى مشبعة بها، ذلك مثال على أبنية التعذيب التي كانت تدعى دور الديوان المقدس، ويستولي الرعب والخوف على كل من يمر أمامها لمجرد تصوره أنه سيدخلها يوما ما[3].

أنظمة السجون وقوانينها.

لقد كانت محاكم التفتيش تفرض قوانين مجحفة في حق المسجونين، حيث كانت تفرض على كل سجين منهم قرش واحد في اليوم، فإذا ما طافا السجان يجمع منهم القروش، ويسأل كل واحد منهم ماذا يرغب أن يفعل بها في الشهر التالي حيث:

- تسعة قروش ليقدم كل يوم صحن مرق لحم ساخن.
- ثمانية قروش ثمن خبز.
- أربعة قروش ثمن جبن.
- قرشان ثمن الفاكهة.
- أربعة قروش ثمن النبيذ والباقي ثلاثة قروش لغسل ثيابه، وكان يصطحب السجان كاتب يدّون مطالب السجناء كلا على حدا.

(*1)من العادات المتبعة لدى النصارى، تلك المرحلة التاريخية، حيث توقد الشموع في الغرفة التي يسجن فيها جثمان الميت، انظر: بشرى (زويبعي)، المرجع نفسه ، ص60.

(2) نفسه، ص60.

(3) محمد حسن (العيدروس)، المرجع السابق، ص187.

- وكان محضورا على السجين أن يكلم أحدا أو أن يرفع صوته سواء كان من الآلام أو للصلاة أو الاستغفار، أو الترتيل أو الغناء أو لأي سبب آخر[1].

فكأنما قد انقطعت صلته بالعالم بأسره، انقطاعا تاما، ومن خالف تلك الأوامر عرض نفسه للعذاب وللقصاص الأليم، وكان حراس السجون ورجال النظام في تلك السجون المظلمة ينقلون رجال[2] الديوان المقدس كل ما يحدث فلا تخفى عليهم خافية.

3-آلات التعذيب.

لقد إندفعت اسبانيا في محاولة لتصفية المسلمين فارضة أقصى الإجراءات عليهم وتنصيرهم بالجملة خلال عشر سنين، وقد اعترف ملوك اسبانيا خلال القرن السادس عشر بحتمية الاستمرار في تطبيق هذا القانون وبذلك خيرت الأقلية الإسلامية الأندلسية التي عرفت شتى ظروف التتبع والملاحقة والتعذيب عن طريق ديوان التحقيق بين التنصير أو الرق مدى الحياة[3] وهذا ما سنراه في الفصل الثالث الذي سيتناول هذه المعاناة.

ولقد كان التعذيب حقيقة مرة، لكن أكثر حقيقة مقلقة في قضية التعذيب ليست في وجود التعذيب بحد ذاته، لكن في مسألة كون الناس أبدعوا بحس منحرف مصحوب باللذة في خلق أجهزة مصممة لتوليد الألم، ولقد تعددت أساليب التعذيب منها:

- التعذيب بالماء حيث يوثق السجين على سلم مائل، بحيث يصبح الرأس من مستوى الرجلين، ويرغم على ترك فمه مفتوحا بوضع قطعة قماش عليه، ثم يرغم على تجرع الماء، وكانت تستعمل لهذا الغرض جرة تستوعب أكثر من لتر خلال حصة واحدة[4].

---

(1) نفسه، ص190.

(2) نفسه ، ص191.

(3) عبد الجليل (التميمي)، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، ط1، مطبعة بابيريس (ب ب)، 1989م، ص27.

(4) محمد حسن (العيروس)، المرجع السابق، ص189.

- **التعذيب بواسطة تمزيق الأعضاء.**

يعلق الرجل أو المرأة إلى السقف وتربط كل يد وكل رجل إلى حبل مثبت في بكرة في الزوايا الأربع للغرفة، وتوضع أثقال في أطراف تلك الحبال كل ثقل منها مائة كيلو جرام، فتجذب تلك الأثقال أطرافه ويبقى المسكين كأنها هو نائم وهو معلق في الفضاء وتتمزق أطرافه على هذه الكيفية إن لم يعترف لهم بكل شيء وهم يسألونه أثناء إجراء العملية، وكلما أصر على السكوت وعدم الإجابة زادوا في وضع أثقال جديدة ويبقى كذلك حتى يموت[1].

- **التعذيب عن طريق المدفعة.**

التي كانت بمثابة لغرض تجنب إسالة الدم، ويبدأ استخدام هذه الآلة بعقد بين المتهم وراء ظهره، وربطهما بحبل من السقف، وما على المحقق سوى شد الحبل فتشد اليدان المربوطتان حتى يخلع كتف المتهم، وأحيانا كان المحققون يضيفون أثقالا متنوعة إلى قدميه قبل رفعه وربما أغمي عليه من الألم[2].

ولقد تم العثور في غرق السجن على آلات رهيبة التعذيب، منها آلات لتكسير العظام، وسحق الجسم البشري، حيث كانوا يبدؤون بسحق عظام الأرجل، ثم عظام الصدر والرأس واليدين تدريجيا، حتى يهرس الجسم كله ويخرج من الجانب الآخر كتلة العظام المسحوقة والدماء الممزوجة باللحم المفروم، هكذا كانوا يفعلون بالسجناء المساكين، كما عثروا على آلات كالكلابيب تغرز في لسان المعذب ثم تشد ليخرج اللسان معها ليقص قطعة قطعة[3].

(1) علي (مظهر)، المرجع السابق، ص97.

(2) توفيق (الطويل)، الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، (ب ط)، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1948م، ص77.

(3) راغب (السرجاني)، قصة الأندلس من الفتح للسقوط، ج1، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م، ص704.

الفصل الثالث

وحشية محاكم التفتيش ومصير الأندلسيين.

المبحث الأول: مصير المسلمين في الأندلس.

المبحث الثاني: الإغاثة العثمانية للأندلسيين.

المبحث الثالث: استقرارهم في شمال إفريقيا وأثرهم على المجتمع المحلي.(الجزائر نموذج).

سقطت غرناطة آخر قلاع المسلمين في اسبانيا سنة 897هـ/1492م، وكان ذلك نذيرا بسقوط صرح الأمة الأندلسية الديني والاجتماعي وتبدد تراثها الفكري والأدبي، وكانت مأساة المسلمين هناك من أفضع مآسي التاريخ، حيث شهدت تلك الفترة أعمالا بربرية وحشية ارتكبتها محاكم التفتيش لتطهير اسبانيا من آثار الإسلام والمسلمين، وإبادة تراثهم الذي ازدهر في هذه البلاد زهاء ثمانية قرون من الزمن، وسنتناول في هذا الفصل معاناتهم في الأندلس وهذا في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فيتناول استغاثة الأندلسيين بالعثمانيين، أما المبحث الثالث والأخير فسيتطرق إلى استقرار المورسكيين في شمال إفريقيا وأثارهم على المجتمع المحلي.

المبحث الثاني: مصيرهم في الأندلس.

1) الإجبار على التنصير وإحراق الكتب العربية.

على اثر استسلام غرناطة، لم يحاول الملكان تحويل المسلمين عن دينهم بالقوة، كانوا يأملون أن ينتهي بهم المطاف إلى المسيحية لكنهم لم يكونوا يعتزمون إجبارهم على ذلك[1] غير ان سياسة التسامح التي انتهجها الملكين بدأت تضعف حيث عجزت على تنفيذ الشروط المتفق عليها في معاهدة الاستسلام[2]، ففي سنة 1499م، كلف الملكان الكاردينال خمينيث[*3] بتسريع عملية التنصير، فشعر المسلمون بأن العهد الذي منح لهم، قد انقضى

(1) أحمد محمد (عطيات)، المرجع السابق، ص159.

(2) هنري (تشارلس لي)، العرب والمسلمون في الأندلس، تر حسن سعيد الكرمي، ط1، دار لبنان للنشر والطباعة، بيروت، 1988، ص60.

(*3) ولد بالقرب من مدريد عام 1436م، اهتم بدراسة اللغات الشرقية، خاصة العربية ليصبح في عام 1492م أعظم رجال الكنيسة، حيث عهد إليه تنظيم الرهبنة والكاهنوت وفي سنة 1499م، عينه البابا مسؤولا عن جميع الرهبان في قشتالة، أنظر هنري (تشارلي)، نفسه ، ص45.

ومن ثمة ثاروا مما أعطى للعاهلين الذريعة لإرغام جميع مسلمي مملكة قشتالة على التنصير[1].

إلا أن عملية التنصير هذه وان كانت تجري بحماسة وجهود، إلا أنها كانت تسير سيرا بطيئا للغاية، وهو أمر لم يكن يصر عليه من كانوا ينتظرون نتائج عاجلة، فاستدعيا العاهلين [*2] في نوفمبر 1499م، خمينيث الذي لم يكد يتولى مقاليد عمله الجديد حتى بدأ بالتآمر والتسلط واستطاع اكتساب مودة عدد من رؤساء العرب وأشياخهم، وفي استمالة قلوبهم بحيث أخذوا يقومون بأنفسهم بتفقيه قومهم بالدين المسيحي وفي 18 ديسمبر عام 1499م، عهد ثلاثة آلاف من المسلمين وحول جامع البيازين في غرناطة إلى كنيسة سميت بكنيسة سان سلفادور[3].

ولكن الشعور الموريسكي يرفض وبشدة مثل هذا الاحتواء المكره الذي كان في فحواه الأصلي بمثابة الابتلاع والإبادة، وهذا ما جعل الأقليات المضطهدة إلى الولوج إلى متاهات جعلت الأسقف "فرنشيسكا ينعتهم وهم أمام هذه الاختيارات الصعبة بمقولة بها أكثر من مدلول صريح"...لقد بلغ المساكين درجة من الحيرة جعلتهم لا يعرفون أيكونون مسلمين ام مسيحيين..."[4].

ولما رأى المسلمون في ذلك أكثر ما يمكن احتموا بالجبال وأصروا على الثورة فجرر الملك جيوشه عليهم، فما لبثوا أن سلموا وأرغموا على اعتناق المسيحية إرغاما، كما دفعوا مبالغ طائلة فدية لأنفسهم من الرق[5].

(1) أحمد محمد (عطيات)، المرجع السابق، ص160.

(*2) أي المالكان الكاثوليين فرديناند وإيزابيلا.

(3) هنري (تشارلس لي)، المرجع السابق، ص46.

(4) عبد الله (حمادي)، المرجع السابق، ص32.

(5) محمد علي (قطب)، المرجع السابق، ص55-66.

وقد وصف المقري[*1] حالهم حيث قال في كتابه "نفح الطيب": "...ثم أن النصارى نكثوا العهد، ونقضوا الشروط عروة عروة، إلى أن حال لحملهم المسلمين على التنصير سنة أربع وتسعمائة، بعد أمور أعظمها وأقواها عليهم أنهم قالوا: إن القسيسين كتبوا على جميع من كان أسلم من النصارى أن يرجعوا قهرا للكفر، ففعلوا ذلك ونكلهم الناس ولا جهد لهم ولا قوة، ثم تعدوا إلى أمر آخر، وهو أن يقولوا للرجل المسلم، إن جدك كان نصراني فأسلم ترجع نصرانيا، ولما فحش هذا الامر قام أهل البيازين على الحكام وقتلوهم، وكان هذا السبب التنصير..."، كذلك وصف حالهم صاحب "أخبار العصر" حيث يقول: "...ثم بعد ذلك دعاهم إلى التنصير وأكرههم عليه، وذلك في سنة أربع وتسعمائة، فدخلوا في دينهم كرها، وصارت الأندلس كلها نصرانية، ولم يبقى فيها من يقول (لا إلاه إلا الله محمد رسول الله)، إلا من يقولها في قلبه وفي خفية من الناس، وجعلت النواقيس في صوامعها بعد الآذان، وفي مساجدها الصور والصلبان، بعد ذلك الله وتلاوة القرآن، فكم فيها من عين باكية وقلب حزين، وكم فيها الضعفاء والمعذورين، لم يقدروا على الهجرة واللحوق بإخوانهم المسلمين، قلوبهم تشتعل نارا، ودموعهم تسيل سيلا غزيرا وينظرون أولادهم وبناتهم يعبدون الصلبان ويسجدون للأوثان، ويأكلون الخنزير ويشربون الخمر التي هي أم الخبائث والمنكرات، فلا يقدرون على منعهم ولا على زجرهم، ومن فعل ذلك عوقب بأشد العقاب، فيالها من فجيعة ما أمرها ومصيبة ما أعظمها وطامة ما أكبرها..."[2].

بالإضافة إلى منع حمل السلاح بترخيص أو بدون ترخيص كما أعطيت فرصة للتخلص من الملابس العربية ومنع الحجاب، ومن ترتديه تعاقب بالسجن والجلد وكذا وليها كما حولت المساجد إلى كنائس وهدمت الحمامات، وكذلك من يضبط مرتديا ملابس نظيفة يوم الجمعة يعاقب أو من يبدي أي اهتمام بهذا اليوم يعاقب[3]، ولقد وصف الكاتب الأمريكي "وليم بريسكوت" هذا العمل بقوله: "إن هذا العمل المحزن لم يقم به همجي جاهل، إنما

(*1) أحمد بن أحمد المقري (التلمساني)، ج4، المصدر السابق، ص97*المقري: هو أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي المكي، والملقب بشهاب الدين ولد سنة 986هـ بتلمسان وله موسوعة تاريخية مهمة في دراسة التاريخ والادب والجغرافيا الخاصة بالأندلس، انظر المرجع: اسماعيل ابراهيم (بن أمير المؤمنين)، تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط تاريخ الاندلس، ت. انور محمود (زناتي)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م، ص11.

(2) مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، المصدر السابق، ص49.

(3) أحمد (رائف)، ....وتذكروا من الأندلس الإبادة، (ب.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب.ب)، (ب.س)، ص340.

حبر مثقف، وقد وقع لا في ظلام القرون الوسطى، ولكن في فجر القرن السادس عشر وفي قلب أمة مستنيرة تدين إلى أعظم حد بتقديمها إلى خزائن الحكمة العربية ذاتها..."[1].

كما أصدرت الملكة أمرها الملكي في يونيو 1511م، تلزم فيه جميع السكان الذين تنصروا حديثا سواء في غرناطة أو غيرها، ومن نواحي مملكة غرناطة أن يسلموا سائر الكتب العربية التي لديهم سواء في الدين والشريعة أو كتب الطب والفلسفة والعلوم والتاريخ، وذلك في ظروف خمسين يوما من تاريخ هذا اليوم، لكي يفحصها القضاة وتؤخذ منها كتب الدين والسنة لتصادر ويرخص القضاة بعدها باجارة غيرها[2].

وكان الكاردينال خمينيث واعوانه يقولون أنه لكي تنجح مهمتهم في تحويل المسلمين إلى النصرانية، يجب القضاء على اللغة العربية، وقطع الصلة بين العرب وبين ماضيهم، وفي رأيهم أن العرب ماداموا مقيمين على تقاليدهم وعاداتهم، فإنه من الصعب نجاح المهمة لذلك أمر بإتلاف الكتب العربية وأمر بجمع الكتب العربية جميعها في ساحة باب الرملة في غرناطة، وأضرم فيها النار، وتختلف الروايات حول عدد الكتب التي أحرقت، فيقدر بعضهم بـ 5000كتاب، ويقدر الآخرون بـ 130000 التي احرقت، ويقدرها بعض المهتمين بالدراسات العربية، بثمانين ألف، ولقد علق أحد المؤلفين على حادث إحراق الكتب بقوله: "...وهكذا نرى أن الاخلاق قد خسرت كثيرا بانتصار الجهالة..."[3].

ولقد نتج عن هذه الأحداث تحويل مسجد غرناطة إلى كنيسة كبرى، وتحويل مدرسة إلى كنيسة المخلص، وفي مدينة غرناطة وضواحيها نصر قسرا أكثر من خمسين ألف شخص، كما أجبر مسلموا الأندلس على نبذ ملابسهم العربية الزاهية، ولبس السراويل

(1) علي (مظهر)، المرجع السابق، ص218.

(2) بسام أسخيطة، المرجع السابق، ص ص 18-20.

(3) محمد حسن (العيدروس)، المرجع السابق، ص72.

والقبعات وعلى ترك لغتهم وتقاليدهم وأسمائهم العربية وحملوا على اعتناق الديانة المسيحية، واستعمال اللغة والتقاليد والأسماء الإسبانية[1].

ورغم كل هذا إلا أن التنصير لم يفدهم شيئا، فقد كانوا موضع الريب وموطن الشكوك دائما، وكانت إسبانيا تخشى من مسلمي غرناطة الكثير وهذا لقربهم من إفريقية[*2][3].

والمآساة الموريسكية أو قصة التنصير الإجباري الطويلة ومحاكم التفتيش ظلت تحكم إسبانيا نحو قرن ونصف قرن في أطول وأسوء إضطهاد عرفه التاريخ، وقد قادها رجال الدين وإنساق معهم الملوك الطائعين تدينا وسياسة، وعملية التنصير كانت تعني عمليا حكم الإعدام على أمة بأسرها عن طريق التذويب الإجباري في المجتمع المسيحي الاسباني أو القتل أو النفي من البلاد، ولجأت إلى أقصى الوسائل في التعذيب الجسدي الوحشي وسحق العظام، والسجون السرية والحديد المحمى لتقتلع جذور 800 سنة من الحضارة العربية الإسلامية[4].

2/ التعذيب ومصادرة الممتلكات.

كانت قاعة التعذيب مظلمة رطبة، جدرانها سوداء وقد ثبتت فيها مسامير ناتئة فتصدئت، يغلق عليها بباب من الحديد السميك وفي أرضها سلاسل ضخمة مشدودة إلى حلقات في الأرض، إلى جانب ذلك توجد مجالد من الجلد المعقود على رصاص ودواليب وسحابات ذات مسامير صادئة حادة لتمزيق الأجساد، وعضاضات حديدية، وقد كانت على

(1) محمد عبده (حتاملة)، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين، المرجع السابق، ص86.

(*2) إفريقية: أطلق الفينيقيون إفري على أهل البلاد الذين كانوا يسكنون حول مدينتهم طاقة (المدينة القديمة)، وعاصمتهم "قرطاجنة" (المدينة الحديثة)، وعنهم أخذه اليونان فأطلقوه على أهل البلاد الأصليين الذين يسكنون المغرب من حدود= =مصر إلى المحيط ومن ثم سميت هذه المنطقة أفريكا، أي بلاد الإفري، أنظر المرجع: اسماعيل بن إبراهيم (بن أمير المؤمنين)، المرجع السابق، ص32.

(3) علي (مظهر)، المرجع السابق، ص ص80-81.

(4) شاكر (مصطفى)، الأندلس في التاريخ، (ب.ط)، دار الإشبيلية، دمشق، 1990م،ص ص153-154.

عمق يشبه عمق الآبار، وكانت قذرة فاسدة الهواء كالقبور، وقد كان من المستحيل أن يقدر الفكر على تصور حقيقة تلك السجون المظلمة التي كان يقضي فيها أولئك التعساء شهورا بل وسنين وقد حرموا الهواء النقي والنور والحركة[1].

وقد قامت بها محاكم التفتيش ليس في ظلام العصور الوسطى بل مع بداية عصر النهضة الأوروبية كما تدعى، ولا باسم التصفية العرقية بل تحت غطاء الحرب المقدسة كما تزعم، ولقد بلغت حدتها همجية ووحشية، ولا نظير لها، إلا في جرائم الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا، وقد وصف ليورانتي[2*] هذا المشهد حيث قال:"...لست أقف لأصف ضروب التعذيب التي كان يوقعها ديوان التحقيق فقد رواها الكثير من المؤرخين لكن أصرح أن أحدا منهم لا يمكن أن يتهم بالمبالغة فيما روي، ولم أرى في المحققين إلا رجالا بلغ جمودهم حد الوحشية...»، فقد خالفت محاكم التفتيش الاسبانية كل الأعراف والقوانين الدولية القديمة منها والحديثة، فإذا كانت القاعدة القانونية العالمية تقول: "إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته" فإن محاكم التفتيش طبقت العكس «فكل متهم مذنب حتى تثبت براءته"[3].

هذا بالإضافة أنه صدر قانون يحرم على المورسكيين بيع الحرير والذهب والفضة والاحجار الكريمة، ولا يجوز بين الأراضي والأملاك والتصرف فيها بأي شكل من الأشكال مع دفع الضرائب المضاعفة، ومصادرة الاملاك، وقد كان المسلم يساق إلى محاكم التفتيش، وما أدراك ما التفتيش، يسلسل من يديه ورجليه، ويرمى في مغارة عفنة مظلمة مع الهوام والحشرات يقاسي الاهوال شهورا، والخوف والجوع والبرد، تصب عليه ألوان من التعذيب الجسدي والنفسي إلى أن يبين مصيره، وغالبا ما يكون الموت حرقا[4].

---

(1) علي (مظهر)، المرجع السابق، ص115.

(*2) ليورانتي: خدم محاكم التفتيش، وتدرج في الوظائف حتى وصل إلى مرتبة الأمين العام، أنظر جمال (يحياوي)، المرجع السابق، ص72.

(3) جمال (يحياوي)، المرجع السابق، ص ص73-74.

(4) عبد الكريم أحمد (مشهداني)، مسلمو الأندلس المحنة والمأساة، (ب. ط)، (ب. س)، (ب.ص).

أما في عهد فليب الثاني[*1] فقد حلت القضية الدينية لديه محل الصدارة فقاوم بشدة كل من لا يدين بالكاثوليكية وكان يهدف من وراء ذلك إلى الوحدة الدينية حسب التعاليم الكاثوليكية، وفيما يتعلق بمسلمي الأندلس فقد اتبع سياسة هدفها تنصيرهم أو تهجيرهم قسرا، واتخذ بشأنهم سلسلة من الإجراءات التي تقشعر لها الأبدان منها[2]:

- أصدر فرمانا يحظر على المورسكيين إمتلاك الرقيق والخدم السود حتى لا يدينوا بالإسلام، كما يحظر عليهم إمتلاك الأسلحة النارية.
- في الرابع عشر من أيار عام 1563م أصدر مرسوما ملكيا يفرض على المورسكيين تسليم أسلحتهم في مدة أقصاها خمسون يوما من تاريخه، ومن يخالف يحكم عليه بالأعمال الشاقة مدة ستة سنوات.
- وبعد هذا المرسوم سلم ثلة من المورسكيين أسلحتهم لكن الغالبية رفضت ذلك[3].

3/ لجوء الأندلسيين للتقية.

لم تكن المواجهة الجدلية ممكنة أصلا بين المجموعتين الإسبانية والإسلامية خلال القرن السادس عشر، فدواوين محاكم التفتيش كانت ترفض كل تسامح وحوار، ولم يبقى للمورسكيين كإجراء وقائي، إلا إخفاء معتقداتهم والدخول في جدل متستر.

إن التقية هو الإحتياط أو الكتمان وهو الحذر والسرية هي بالذات الكلمات التي تشير إلى الفعل الذي بواسطته يمتنع المسلم الذي يعيش وسط بيئة اجتماعية عدائية، عن ممارسة

(*1) فليب الثاني: (527م-198م) تولى مجلس قشتالة في التاسع من نيسان عام 1528م انظر المرجع: محمد عبده (حتاملة)، التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين، المرجع السابق، ص11.

(2) محمد عبده (حتماله)، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثولكيين، المرجع السابق، ص22.

(3) نفسه، ص 23.

دينه متظاهرا باعتناق الدين الذي فرض عليه فرضا، وقد ظهرت التقية في القرون الاولى لظهور الإسلام[1].

ونجده هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[2].

ومن بين العوامل التي دفعت المورسكيين إلى إنتهاج التقية هو تعنت محاكم التفتيش وإصرارهم على تطهير إسبانيا المسيحية من هؤلاء المسلمين الذين وقفوا صامدين أمام محاولات التنصير، وأفشلوا كل المحاولات التي قامت بها الكنيسة الكاثوليكية والملوك الحاقدين على المسلمين[3].

لقد أقرت محاكم التفتيش قطع المورسكيين عن جذورهم وهويتهم الثقافية وذلك بالقضاء على نظامهم الاجتماعي، وإنطلاقا من قمة الهرم أي سحق الزعماء والمتضلعين في شؤون الإسلام، وبسبب تعنت المورسكيين وتشبثهم بالهوية الإسلامية ورفضهم كل محاولات الإدماج الأمر الذي جعل المؤرخ " برودال" يصر على: "...أن المشكل الموريسكي هو صراع ديني، وبمعنى آخر صراع حضاري يصعب حله، فهو مدعو إلى أن يستمر..."[4].

لقد كان على مئات الآلاف من المسلمين الذين تخلفوا بأرض الأندلس بعد سقوط دولة الإسلام مجابهة الفتن كقطع الليل المظلم استهدفت دينهم وديانتهم، فقد حكم بترك العقيدة والمظاهر الإسلامية وإتباع العقيدة الكاثوليكية والتشبه بالنصارى حتى في أبسط الأمور،

(1) لويس (كارداياك)، المرجع السابق، ص90.

(2) سورة النحل، الآية رقم 106.

(3) جمال (يحياوي)، المرجع السابق، ص67.

(4) حنيفي (هلايلي)، حكم هجرة الأندلسيين إلى المغرب العربي من خلال فتاوى الونشريسي، الحوار المتوسطي، مج9، ع1، جامعة سيدي بلعباس.

ومن لم يلازم بتلك الأمور يعرض نفسه للقتل والسجن والتعذيب والتهجير ومصادرة الأموال والأملاك، فاضطروا لإظهار النصرانية وإخفاء الإسلام في إنتظار فرج الله[1].

وقد ابتدع الموريسكيون أسلوبا جديدا لمواجهة المسيحيين ويعتمد على مبدأ التقية كما أشرنا، حيث قال الشهاب الحجري الأندلسي:"...وكانوا يعبدون دينين: دين النصارى جهرا، ودين المسلمين في الخفاء وإذا ظهر على أحد شيء من عمل المسلمين، يحكمون قبلهم الكفار الحكم القوي، يحرقون بعضهم كما شاهدت...من عشرين سنة قبل خروجي منها..."[2].

ولقد كانت هذه بداية النهاية لمأساة شعب برمته قضى عليه تدريجيا بإعلان الحرب على مقدساته ولغته وحضارته ودينه وتراثه، وتبنت كل القوانين والقرارات الدينية والوضعية والإدارية لتسهيل مهام آلاف الموظفين الإداريين والمخبرين والعسكريين الإسبانيين عبر خمسة أجيال كاملة للإشراف وبطريقة جهنمية على القضاء نهائيا على الشعب الموريسكي المسلم وإجتثاثه تماما من أندلسيته التي منحها أفضل القيم والمبادئ والانجازات الحضارية الكبرى[3].

بالإضافة إلى أن الملوك والباباوات كل يسدي لصاحبه النصائح ويترك له الوصايا للسهر على تكثيف جهود محاكم التفتيش ومساعدتها في القيام بوظيفتها المقدسة[4]، فالملك فرناندوا الكاثوليكي عند وفاته في عام 1519م، ترك وصيته يحث فيها على حماية الكثلكة والكنيسة ويوصي المحققين لكي يعملوا في عدل وحزم لخدمة الله والدين الكاثوليكي[5].

(1)حنيفي (هلايلي)، حكم هجرة الأندلسيين إلى المغرب العربي من خلال فتاوى الونشريسي، المرجع السابق.

(2) أحمد بن الشهاب (الحجري الأندلسي)، ناصر الدين على القوم الكافرين، تح محمد رزوق، (ب.ط)، دار الشروق، الدار البيضاء 1987م، ص21.

(3) عبد الجليل (التميمي)، دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي، ط1، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2000، ص75.

(4) جمال (يحياوي)، المرجع السابق، ص70.

(5) طارق (سويداني)، المرجع السابق، ص497.

وعلى هذه الأوضاع ظهرت الحاجة إلى علماء الدين والفقهاء لاسيما بعد نكث الملوك الكاثوليك إلتزامهم بشأن حرية المعتقد التي وقعوا عليها في معاهدة تسليم غرناطة، بالإضافة إلى ازدياد الضغط الكنسي على المسلمين بعد صدور مراسيم التعميد القسري، وكذا إطلاق الصفات القبيحة التي ألصقتها الكنيسة الكاثوليكية بالمسلمين[1].

ولقد اختلف الفقهاء بين متشدد من جهة يمنح الأولوية المطلقة للحفاظ على المعتقدات الدينية التي أصبحت في خطر في ظل نظام سياسي مناهضا للإسلام والمسلمين، مما يقضي برأيهم حزم الحقائب ومغادرة الأندلس، ومتسامح من جهة أخرى متفهم للجوانب الإنسانية ولعدم سهولة الرحيل، حيث أفتى هذا الفريق بإمكانية البقاء مع التمسك بالعقيدة الإسلامية والتشبث بها ولو بالتظاهر بالنصرانية وبالخداع وممارسة التقية عندما تقتضي الأمور[2].

وكان على رأس الفقهاء من دعاة الرحيل الفقيه ومفتي فاس احمد بن يحي بن محمد التلمساني الونشريسي[*3] الذي أصدر فتوى في عام 1491م، قبل سقوط غرناطة وعنوانها "اسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر"، وقد قال الونشريسي بشكل صريح وواضح وصارم "...إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة...".

في المقابل كان من أبرز الذين سمحوا بالبقاء في اسابنيا وممارسة التقية الفقيه أبو العباس أحمد أبو جمعة المغراوي الوهراني، الذي وردت فتواه عام 1504م، بعد إنطلاق

(1) حنيفي (هلايلي)، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص ص99-100.

(2) سعد الله (فوزي)، المرجع السابق، ص35.

(*3) ولد عام 1430م، عرف عنه الفصاحة والشجاعة الأدبية، هاجر من فاس إلى تلمسان عام 874م، بسبب مجارته بالحق، وتلقى تعليمه في تلمسان على عدد من مشايخها أمثال محمد بن العباس وأحمد بن زكري، ومحمد الجلاب ويعتبر كتابه المعيار من أبرز كتب الفقه المالكي، أنظر: سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص124.

التنصير القسري بمقتضى مرسوم الملكة إيزبيلا عام 1502م[1] ، وعليه فإن المغراوي دعا الموريسكيين إلى استعمال الإسلام الخفي في إطار مبدأ التقية[2].

كان المسلمون يضطرون إلى الدخول في النصرانية ولو ظاهرا للهرب من هذا البطش والتنكيل، وإزدادت تبعا لذلك سرية ممارسة الشعائر الإسلامية أكثر فأكثر، حتى عند الواحد منهم يحذر أشد الحذر ويستخفي بعبادته عن أبناءه الذين كانو يأخذون قسرا فيربون في ظل الكنيسة، ثم يعودون إلى أسرهم ليكونوا عيونا عليها لصالح محاكم التفتيش التي كانت محارقها تلتهم الكثير[3].

4/الطرد النهائي للمسلمي الأندلس من اسبانيا.

تفكك المجتمع الموريسكي الأندلسي بعد القمع الشديد الذي فرض عليه والإنتقام الهمجي الذي تعرض له اثر فشل ثورة البشرات الكبرى ودب فيه الضعف وتشتت قوته سبب القتل والتشريد والترحيل وأصبح لم الشمل والعودة إلى ما كانت عليه الأمور قبل الثورة ضربا من الخيال، ثم إن عملية التنصير لم تهدأ في هذه الظروف بل استغلتها محاكم التفتيش للتأثير بشكل خاص على الأطفال والمراهقين لصنع أجيال جديدة لتحقيق بعض أهدافها[4].

وما كادت تخمد الثورة للمسلمين في البشرات حتى قام الملكين الكاثولكيين بإصدار قرار ترحيل المسلمين من الأندلس، ذلك حسب رأي الملكين هو القرار الصائب وتطبيق لإرادة الله[5].

(1) سعد الله (فوزي)، المرجع السابق ، ص36. انظر الملحق رقم (03).

(2) حنيفي (هلايلي)، أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي، المرجع السابق، ص110.

(3) حسين يوسف (أوريزار)، المسلمون المدجنون في الأندلس، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، جامعة الأزهر 1993م، ص49.

(4) فوزي (سعد الله)، المرجع السابق، ص106.

(5) (عنان)، المرجع السابق، ص396.

وقد بدأ قرار الطرد النهائي ينفذ تباعا الواحد تلوى الأخرى حين صدر الطرد في قشتالة في 15 سبتمبر 1609م وقد اتجه من بينهم حوالي أربعة آلاف عائلة نحو قرطاجنة وقصد الكثير منها بلاد المغرب بعدها توالت قرار الطرد في باقي الجهات مثل كتالونيا، آرغونا، وإشبيلية أما في مرسية فكان الطرد عام 1614م[1].

ثم إن التفكير في الطرد النهائي بدا في جدية تحت فكرة حماية نقاء الدم الاسباني حسب رأيهم منذ القرن 16م، ليصبح حقيقة ظاهرة عام 1609م، وكان ذلك بصدور قرار الطرد والحصول على دعم المجتمع والطبقة السياسية وجميع مؤسساته حتى لا يحدث تشويش على سياسة الإمبراطور فليب الثالث[2*]، وقد بدأت عمليات الترحيل خارج حدود اسبانيا عن طريق السفن فضلا عن إسهام سفن جنوة وصقيلية والبرتغال في عملية النقل[3].

وعندما انطلقت عملية الترحيل في شهر أيلول في سبتمبر 1604م، وصل إلى ميناء بلنسية 62 قادسا و14 غيلونا أقلعت حوالي 8 آلاف جندي لتنفيذ مرسوم نفي الأندلسيين ونودي إلى جميع الأندلسيين في المدينة بالبقاء في بيوتهم لمدة 3 أيام حتى تصدر إليهم أوامر أخرى وحذروا المخالفين انهم سيقتلون فورا[4]، وبدأ تنفيذ المرسوم رغم تدخل بعض النبلاء مثل دوق غنديا وغيره لدى الملك لترك البعض للعمل في المزارع والضياع ،وبعد مدة طويلة سمح لـ 6% للبقاء خشية على مصالح النبلاء والكنيسة التي كان لها مزارع وحقول يعمل بها الأندلسيون، ونصت الاستثناءات على أن يكون الباقون من الذين لم يعرف عنهم

(1) علي المنتصر (الكتاني)، إنبعاث الاسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص61.

(*2) فليب الثالث: ملك اسبانيا وصقيلية ونابلي خلال الفترة الممتدة (1598–1621) وكان تعصبه الديني عاملا لطرد المسلمين من اسبانيا. أنظر الموسوعة التاريخية ،https://darar,net/history/، 2018/05/04، 15:00

(3) فوزي (سعد الله)، المرجع نفسه، ص111.

(4) عادل (بشاوي)، الأندلسيون المواركه، المرجع السابق، ص185.

ممارسة أي شعائر أو إدعاءات إسلامية أو عربية خلال السنتين الماضيتين وجميع الأطفال الذي لا يتجاوز أعمارهم الرابعة وأبوهم مسيحي وأمهم أندلسية الأصل[1].

أخذت السفن الاسبانية في نقل المطرودين إلى الساحل المغربي على دفعات من بلنسية وقطالونيا، ومرسية وقشتالة وغرناطة وغيرها[2]، وازدادت المعارضة للطرد في أوساط المتضررين منها بمن فيهم عامة الناس في أراغون أيضا الذين كانوا يأكلون مما يزرعه ويصفيه الأندلسيون المورسكيون وانتهت النقاشات والمفاوضات، بالسماح بالبقاء لبعض الأندلسيون الذين تتوفر فيهم شروط معينة، وطرد البقية وأما بالنسبة للمعارضين فقد وصل بهم الامر إلى حد محاولتهم تقديم رشاوي للمسؤولين ، إلى أن رؤية حشد من جنود القوات الإسبانية لإشراف على عملية النقل قطع شهيتهم للبقاء[3].

كما اعتمدت استراتيجية الترحيل على البدء بالتجمعات الموريسكية الأكثر كثافة والأصعب خطورة تحسبا لأي ردود فعل يقود إلى ثورة جديدة شاملة وحتى تبقى إمكانية وقوع انتفاضة منحصرة في تجمعات أصغر وأقل خطورة[4].

ويصف المؤرخ الاسباني برسكوت هذه المراسيم الجائرة التي صدرت في حق المسلمين المنتصرين بالقول "من العسر أن يعيش المرء في صفحات التاريخ على مثال أوضح للاضطهاد الذي تعرض له الشعب مقهورا من ذلك المتمثل في القوانين التي صدرت في تلك الحقبة لحق المورسكيين"[5].

(1) حسين (يوسف)، المرجع السابق، ص 185.

(2) نفسه، ص53.

(3)عادل (بشتاوي)، المرجع السابق ، ص187.

(4)فوزي (سعد الله)، المرجع السابق، ص113.

(5)حسين يوسف (اوزيوارا)،المرجع السابق ، ص54.

تصور الكثير من الاسبان ان نفي الاندلسيين المنصرين سيكون انتصارا عظيما يعيد لهم الشعور بالعظمة والفخر ويرفع من معنوياتهم التي تأثرت للهزائم التي منيت بها اسبانيا (قشتالة في حروبها ونتيجة للكثير من الأزمات السياسية والاقتصادية شبه المستمرة[1].

إن الخصوبة العالية لدى المورسكيين أدت إلى إرسال تقارير من مسؤولين محليين تحذر الإمبراطور من مخاطر تحول النمو الديمغرافي العالي المسيحيين الجدد إلى خطر في المستقبل على أمن واستقرار المسيحيين القدماء ذوي الدماء النقية مثل ما فعل (ألونسو غوتيربيرث احد المسؤولين في إشبيلية الذي ذهب إلى اقتراح مراقبة الولادات لدى المورسكيين ولو اقتضى الأمر إخصاء الرجال[2].

وقد تم تعيين أحد نبلاء خوان دي مندوثا المعروفين بعداوتهم لما هو غير مسيحي بالإشراف على عملية الترحيل فزحف إلى باقي المقاطعات قصد إخلائها من المورسكيين ومخلفاتهم وحملهم على الرحيل الإجباري بحد السيف، وبدأ خوان في تنفيذ القرار في الجهات التي نشر فيها منها بلنسية وكان ذلك في أكتوبر 1609م، فخرجت أول مجموعة من المورسكيين من ثغر دانية[*3] إلى سواحل المغرب الإسلامي[4] بهذه الطريقة أخذت المأساة الاندلسية واستولى القشتاليون على غرناطة آخر الحواضر الإسلامية في اسبانيا[5].

(1)حسين يوسف (اوزيوارا)، المرجع السابق ، ص51.

(2) فوزي (سعد الله)، المرجع السابق، ص111.

(*3) ثغر دانية: تقع على الطرف الجنوبي الشرقي من خليج بلنسية وبلغ أوج ازدهاره تحت الحكم الإسلامي، بعد فتح الاندلس، ينظر الموسوعة التاريخية، المرجع السابق.

(4) عبد الله (عنان)، المرجع السابق، ص397.

(5) شكيب(آرسلان)، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، مج2،(ب،ط)، دار مكتبة بيروت للنشر، لبنان، ص166.

فبعد تسليم غرناطة صممت السلطات الإسبانية على إخراج المورسكيون بحجة أنهم لا يزالون مسلمين في الباطن ولقد اعترض على ذلك الكثير من الأهالي لا سيما أصحاب الأراضي[1].

وأول من هاجر هم أهل مدينة مالقة الذين نزحوا إلى بادس، ثم أهل المرية الذين نزلوا بمدينة تلمسان، بعدها هاجر أهل الجزيرة الخضراء واستقروا في مدينة طنجة ، أما بالنسبة إلى أهل رندة وبسطة وحصن موجز وقربة قردوش وحصن مرتيل فاستقروا في تيطوان وضواحيها وبالنسبة إلى أهل دانية فقد هاجروا إلى الجزائر واستقروا في كل من بجاية ووهران[2]، بهذه الطريقة حقق عالم النصرانية مبتغاه، وانتهت بذلك دولة الإسلام في الأندلس وطويت الصحف المجيدة والمؤثرة من التاريخ الإسلامي، وقضى على الحضارة الإسلامية الباهرة[3].

أما بالنسبة إلى موريسكيو غرناطة فنقلوا إلى المنكب ومالقة وتوجه القسم الأكبر إلى تونس عن طريق مرسيليا ونقل أهل ليكنت وجيقة وداني وساقونية ومتكوفة إلى وهران وأوزيو في غرب الجزائر وهذا ما سنراه في المبحث الثالث[4].

المبحث الثاني: استعانة الأندلسيين بالعثمانيين.

لقد تطورت الأحداث في شبه الجزيرة الإبيرية في مطلع العصور الحديثة، بحيث أصبح اهتمام الإسبان هو توحيد اسبانيا والتخلص من المسلمين وذلك بفرض رجال الكنيسة وكذا

(1) عبد الواحد (ذنون طه)، خليلي إبراهيم وآخرون، تاريخ المغرب، (ب.ط)، دار المدار الإسلامي، (ب.ب)، ص ص 409-410.

(2) نفسه، ص418.

(3) علي حسين (الشطشاط)، المرجع السابق ، ص68.

(4) عبد الواحد (ذنون طه)، خليل إبراهيم وآخرون، المرجع نفسه، ص419.

رجال السياسة عقوبات وإجراءات تعسفية على المسلمين محاولين تضييق الخناق عليهم حتى يرحلوا من إسبانيا.

ونتيجة لذلك توجه المورسكيون إلى ملوك المسلمين في المشرق والمغرب لإنجادهم، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى الإستغاثة العثمانية للمسلمين الأندلسيين من مظالم محاكم التفتيش.

1/ تخاذل المغرب الأقصى في نجدة مسلمي الأندلس.

بعد المحنة الأندلسية هناك في اسبانيا اتجه الأندلسيين أولا الاستنجاد بالمغرب لأن هذا الأخير كان دائما وراء العلميات الجهادية التي كان يقوم بها هؤلاء[1]، ويقول المؤرخ الأندلسي المجهول في هذا الصدد:"...إن إخواننا المسلمين من أهل عدوة المغرب بعثنا إليهم فلم يأتنا أحد منهم، ولا عرج على نصرتنا وإغاثتنا وعدونا قد بنى علينا وسكن، وهو يزداد ونحن نزداد ضعفا، والمدد يأتيه من بلاده ونحن لا مدد لنا..." [2].

ويرجع عدم تمكن المغرب من تقديم المساعدة إلى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيشها آنذاك، وهي ظروف عاناها الأندلسيون بأنفسهم بعد مجيئهم إلى المغرب، حيث قال المؤلف الأندلسي المجهول في هذا الموضوع، "...وكان من قضاء الله تعالى وقدره أنه لما جاز الأمير محمد بن علي وسار إلى مدينة فاس أصاب الناس شدة عظيمة وغلاء مفرط وجوع وطاعون واشتد الأمر بفاس حتى فر كثير من الناس من شدة الأمر..." [3].

(1) محمد (رزوق)، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م، ط3، إفريقيا الشرق، 1998م، ص63.

(2)مؤلف (مجهول)، نبذة العصر في أخبار بني نصر، المصدر السابق، ص 39.

(3) نفسه، ص43-44.

وفي هذا يقول المؤرخ المصري عبد الباسط بن خليل الحنفي إذ يقول: "...ووقع بفاس وأعمالها خطوب وحروب وفتن وأهوال وفساد عظيم وخراب بلاد وهلاك عباد، وأخذت الفرنج في تلك الفترات عدة من مدن منابر العدوة، منها طنجة وأصيلة وغير ذلك..." [1].

ولكن كل هذا يأتي بعد مجيء الأندلسيين إلى المغرب الذي كان موضوع آخر أرخ فيه المؤرخون عن وجودهم في المغرب، ولكنن سنرجع لنتحدث الان عن موضوع تقاعس المغرب على استعانة المسلمين الأندلسيين.

حيث بذل السلطان الغالب بالله(سلطان المغرب) الوعود المعسولة للثوار الأندلسيين ووعدهم بالنصر، وتقديم كل ما يحتاجونه من عتاد وسلاح ورجال، ولكن السلطان الغالب بالله بقي محافظا على روابطه الودية مع فليب الثاني، وعمل على خذلان أهل الأندلس[2] ،وقد قال المؤلف المجهول في الدولة السعدية عنهم "...وأما أهل الأندلس وغشه لهم وتوريطهم للهلكة في دينهم وأقوالهم وأولادهم وفي نفوسهم، فأمر مستعظم عند جميع من في قلبه ذرة من الإيمان، وادني مملكة من الإسلام، وذلك أنه لما احتوى عليهم النصراني واخذ جميع أراضيهم وشملها سلطانه، بقي المسلمون بضع سنين تحت الذمة والذلة، فقهروهم بكثرة المكس، فصاروا يكتبون إلى ملوك المسلمين شرقا وغربا وهم يناشدونه الله في الإغاثة وأكثر كتبهم إلى مولاي عبد الله لأنه هو القريب إلى أراضيهم زمان قد قوى سلطانه وصحت أركانه وجندت أجناده وكثرت أعداده فأمرهم غشا منهم بأن يقوموا مع النصارى ليثق بهم في قولهم ويظهروا فعلهم، فما قاموا على النصارى تراني عما وعدهم به من الإغاثة وكذب عليهم وغشا منه لهم ولدين الله عزّوجل ومصلحة[3] لملكه الزائل، وكانت بينه وبين النصارى مكاتبات في ذلك

(1) محمد (رزوق)، المرجع السابق، ص64.

(2) علي محمد (الصلابي)، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، مكتبة حسين للعصرنة والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010م، ص255.

(3) مؤلف (مجهول)، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تح عبد الرحيم بنحادة،ط1،دار تثميل للطباعة والنشر ،مراكش،1994م، ص ص37-38.

ومراسلات وأنه استشار معهم وأشار عليهم أن يخرجوا أهل الأندلس إلى ناحية المغرب، وقصده بذلك تعمير سواحله ويكون لهم بمدينتي فاس ومراكش جيش عظيم ينتفع به في صالح ملكه..."[1].

فلم يبقى إذن بعد هذه الوضعية إلا الاتجاه إلى الشرق الاسلامي خاصة أن الإسبان كانوا يربطون دائما بين سقوط القسطنطينية وسقوط غرناطة، إذ عوضت هذه الأخيرة الاولى والخطوات التي كان يخطوها الأتراك في أوروبا كانت تقابلها مثيلاتها في إسبانيا[2].

2/ الاستنجاد الأندلسي بالعثمانيين.

إن نخوة النصر التي إجتاحت إسبانيا قد ألهمت العواطف وطغت على منطق العقل، منطق جديد أحاطه رجال الكنيسة بقديسة سماوية تعدت في كل القرارات التي اتخذها رجال الدولة السياسيين وأصبحت اسبانيا تؤمن بأن عليها واجب تطهير أرضها من المسلمين والاسبان والتي أصبحت تخشى منه ومن شبحه، خصوصا بعد نجاح التوسع العثماني السريع في أوروبا وإفريقيا وآسيا[3].

وقد أرسل أهل غرناطة في منتصف سنة 1477م سفارة إلى اسطنبول ملفتين نظر السلطان العثماني محمد الفاتح[*4] إلى حالة المسلمين بالأندلس طالبين تدخله لإنقاذهم.

وفي عهد بايزيد الثاني[*5] أرسل احد المورسكيين إليه بصورة له فيها مأساة المسلمين ويستنجدونه لنصرتهم وإنقاذهم[6]، وقد بعث الملك الأشرف بوفود إلى البابا وملوك النصرانية

(1)مؤلف (مجهول)، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، المصدر السابق، ص 40.

(2) محمد (رزوق)، المرجع السابق، ص65.

(3) عبد الجليل (التميمي)،دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي، المرجع السابق، ص28.

(*4) ولد سنة 833هـ في أدرنة ووصل إلى الملك عام 855هـ، وقد فتح القسطنطينية عام 1453م، انظر حضرة عوتلو يوسف(بك أصاق)، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأة حتى الآن، مكتبة ماديولي، القاهرة، 1995م،ص ص49-50.

(*5) هو ابن السلطان محمد الفاتح ولد عام 851هـ وتولى السلطة عام 886هـ، أنظر حضرة عزتلو يوسف (بك أصاف)، المرجع السابق، ص53.

(6) عبد الجليل (التميمي)، دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي، المرجع السابق، ص30.

يذكرهم بأن النصارى الذين هم تحت حمايته يتمتعون بالحرية في حين أن أبناء دينه في المدن الإسبانية يعانون أشد أنواع الظلم، وقد هدد باتباع سياسة التنكيل والقصاص تجاه الرعايا المسيحيين، إذ لم يكف ملك قشتالة وأراغون عن هذا الاعتداء وترحيل المسلمين عن أراضيهم وعدم التعرض لهم[1].

وقد وضع السلطان العثماني بايزيد الثاني، مع السلطان المملوكي قانتباي (1460م-1496م) خطة مشتركة تنص على أن يرسل السلطان العثماني أسطولا قويا لغزو جزيرة صقيلية التي كانت يومئذ من املاك اسبانيا، فيشغل بذلك اهتمام فرناندوا وايزبيلا، وأن تبعث سريات كبيرة من الجند من مصر وإفريقيا تجوز البحر إلى الأندلس، لتجنيد جيوشها وقواعدها[2].

لكن الظروف الداخلية للسلطان بايزيد الثاني حالت دون تنفيذ الخطة واكتفى بتوجيه كتاب إلى الملكين الكاثوليكيين، لم يعملا بشيء منه[3] على أن النجاح الذي عرفته الإمبراطورية العثمانية في كل من أوروبا وإفريقيا، ومدى الانتصارات العربية التي حققها السلطان سليم والسلطان سليمان القانوني على الجيوش الأوروبية الحليفة آنذاك، وسقوط عدد من العواصم الاوروبية، قد أعطى أبعادا أخرى لهذا الصراع الذي واجهته الامبراطوريات العثمانية والاسبانية والذي إتخذ شكل محاربة دين كل منهما للآخر، على أن الانتصارات التي حققها العثمانيون والأهمية التي أصبحت عليها إسطنبول قد شجع عددا من المهاجرين المسلمين واليهود على الاستقرار بالعاصمة العثمانية[4].

(1) علي محمد محمد (الصلابي)، المرجع السابق، ص166.

(2) عبد الله (عنان)، المرجع السابق، ص219.

(3) محمد (زروق)، المرجع السابق، ص64.

(4) عبد الجليل (التميمي)،دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي ، المرجع السابق، ص30.

حيث أن في عهد سليمان القانوني (1520م-1566م) [*1] الذي وصلته لائحة شكاوى من المورسكيين قد سارع بإرسال فرمان إلى خيرالدين بربروس[*2] الذي كان يجوب السواحل الإسبانية بالتحول إلى إسطنبول لمناقشة موضوع إنشاء أسطول عثماني وإمكانية تتدخل الدولة العثمانية في غرب البحر المتوسط، ولقد أدرك السلطان سليمان القانوني جيدا خلفية وأهداف السياسة الاسبانية في المغرب العربي ووضع المورسكيين ووجوب العمل على تقوية الوجود العثماني في البحر المتوسط[3].

ونتيجة لذلك تحرك بربروس لنقل مسلمي الأندلس إلى سواحل إفريقيا حيث نقل 70 ألف شخص من مسلمي الاندلس إلى إفريقيا على 7 رحلات، وتسكينهم بالقرب من الجزائر، بعد أن اعربوا له عدم تحملهم لتسلط النصارى في إسبانيا وطلبهم العون منه في هذا الصدد[4].

3/ موقف العلج علي من مسلمي غرناطة.

كان قلج علي[*5] (أو علج علي) على اتصال مباشرة بقيادة مسلمي الأندلس عبر قنوات خاصة أشرف عليها جهاز الاستخبارات العثمانية واستطاع هذا القائد أن يمد الثوار

(*1) هو عاشر سلاطين الدولة العثمانية وثاني خليفة للمسلمين في الدولة العثمانية ولد عام 900هـ، انظر حضرة عزتلو يوسف (بك أصاف)، المرجع السابق، ص 41، انظر المحلق رقم (04). و(05).

(*2) هو من القراصنة الذين كانوا يجوبون البحر الأبيض المتوسط والذين انخرطوا في خدمة الدولة العثمانية حيث انتقلت له القيادة بعد وفاة أخاه عروج في واد المالح، أنظر: عاطف (عيد)، قصة وتاريخ الحضارات العربية تونس والجزائر، (ب.ط)، (ب.ب)، 1999م، ص51.

(3) محمد (قشتلو)، حياة المورسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، ط1، مطابع الشويخ، تطوان، 2001م، ص60.

(4) فريدون (أمجان)، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2014، ص ص166-167.

(*5) (1568م-1587م)، كان من الانكشارية عمل في الملاحة في البحر المتوسط واشترك في حصار مالطة، تولى قيادة الأسطول الشرقي بدل من تارغوث، انظر: شوقي عطا الله (الجمل)، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص106.

في اسبانيا بالرجال والأسلحة والعتاد وتم الاتفاق مع مسلمي الأندلس على القيام بثورة عارمة في الوقت الذي تصل فيه القوات الإسلامية مع الجزائر إلى مناطق معينة على الساحل الاسباني[1].

جمع قلج علي جيشا عظيما قوامه أربعة عشر ألف رجل من رماة البنادق وستون ألف من المجاهدين العثمانيين من مختلف أرجاء البلاد، وأرسلهم إلى مدينتي مستغانم ومازغران استعداد للهجوم على وهران ثم النزول في بلاد الأندلس وكان يرافق ذلك الجيش عددا كبيرا من المدافع وألف وأربعمائة بعير محملة بالبارود الخاص بالمدافع والبنادق، وفي اليوم المتفق عليه وصلت أربعون سفينة من الأسطول العثماني أمام مرسى المرية الاسباني لشد أزر الثورة ساعة نشوبها، لكن اخفق ذلك المخطط[2]، وذلك بسبب أن أحد رؤساء الثوار وقع بخطأ أدى إلى كشف أماكن الأسلحة قبل إعلان الثورة بيوم واحد وتمكن الاسبان من كشف مخازن الأسلحة الواحدة تلو الأخر، كما ألقوا على بعض الثوار، كذلك فإن الأسطول الجزائري لم ينزل قوته إلى البر، ولهذا لم يتمكن من تقديم المساعدة لهم[3].

ولقد قام قلج علي في 1569م ببعث أسطول الجزائر لتأييد الثائرين في محاولتهم الاولى، وحاول إنزال الجند العثماني في الاماكن المتفق عليها، لكن الإسبان كانوا قد عرفوا ذلك بعد اكتشاف المخطط، فصدوا العلج علي عن النزول وكانت الثورة في عنفوانها، وزوابيع الشتاء قوية في البحر، فالاسطول الجزائري صار يقاوم الاعاصير من اجل الوصول إلى أماكن أخرى من الساحل ينزل بها المدد المطلوب إلا أن قوة الزوابع أغرقت 33 سفينة

(1) عبد العزيز (الشناوي)، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية،(ب،ط)، القاهرة، 1980، ص926.

(2) أحمد توفيق (المدني)، المرجع السابق، ص392.

(3) عزيز سامح (ألتر)، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، (ب.ب)، 1989م، ص226.

جزائرية تحمل الرجال والسلاح، وتمكنت ست سفن من إنزال شحنتها فوق سواحل الأندلس، وكان فيها المدافع والبارود والمجاهدون[1].

واستمر قلج علي في امداد مسلمي الأندلس رغم الكارثة التي حلت بقواته وتمكن من إنزال أربعة آلاف مجاهد من رماة البنادق مع كمية كبيرة من الذخائر وبعض من قادة المجاهدين العثمانيين للعمل في مراكز قيادة جهاد مسلمي الأندلس[2].

وكان القائد المجاهد قلج علي قد عزم على الذهاب بنفسه ليتولى قيادة الجهاد هناك لكنه اضطر إلى تأخير هذه الحركة لدى سماعه عن تجمع الأسطول الصليبي للقيام بمعركة حاسمة مع المسلمين وأمر السلطان العثماني له بالاستعداد للمشاركة في هذه المعركة مضطرا للبقاء في الجزائر منتظرا لأوامر من اسطنبول[3].

ولقد استطاعت الحكومة الاسبانية قمع الثورة في سنواتها 1569م-1579م، وأتى من الفضائع ما بخلت بأمثاله كتب الوقائع، فذبح النساء والأطفال أمام عينيه، وأحرق المساكن ودمر البلاد، وكان شعاره لا هواة ومضى في أعماله الوحشية[4].

المبحث الثالث: استقرار الأندلسيين في شمال إفريقيا وأثرهم على المجتمع المحلي "الجزائر نموذج".

عرفت الجزائر خلال العصر الحديث وفدا جديدا ساهم في إثراء البنية الاجتماعية والتأثير بشكل واضح في الشؤون الحياة والسياسة، ويرجع ذلك إلى جهود الأندلسيون، الذين نزحوا إلى المغرب الأوسط منذ مطلع القرن 16م وازدادوا كثافة مع نهاية القرن 18م، خاصة بعد حروب الاسترداد التي استهدفت معاقل المسلمين، لقد كان هؤلاء الوافدون من أهل

(1) أحمد توفيق (المدني)، المرجع السابق، ص393.

(2) علي محمد محمد (الصلابي)، المرجع السابق، ص256.

(3) عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص227.

(4) علي محمد محمد (الصلابي)، المرجع نفسه، ص257.

الأندلس أصحاب مال وصنائع وثقافة على سواهم في العلوم بصفة عامة والفنون والآداب بصفة خاصة ونالوا مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي.

1/أوضاع المهاجرين الأندلسيين ومناطق استقرارهم في الجزائر.

عمل الأسطول العثماني على إنقاذ الكثير من الأندلسيين المهاجرون، وأنزلوهم بالشواطئ الجزائرية، حيث نزل الآلاف منهم في وهران تحديدا، ثم اتجهوا إلى تلمسان واستوطنوا فيها ذريتهم إلى غاية اليوم[1].

ثم اتجهوا إلى تلمسان وقد تعرض المهاجرين الأندلسيون إلى اعتداءات بعض العصابات الناهبة فقد شاع عنهم أنهم يحملون معهم أمولا وحليا، فاغتصبوا الكثير من نسائهم ، لذلك فقد فضل الكثير منهم البقاء في وهران[2].

وهكذا فان الأندلسيون كانوا يتعرضون إلى مخاطر جمة في طريقهم إلى الجزائر بالإضافة إلى معاناتهم تعرضوا أيضا إلى غارات بعض القبائل الذين نهبوا أموالهم وقتلوهم هذا ما أثار استنكار وغضب رجال الدين وشيوخ القبائل الذين نادوا بمعاقبتهم ونصرة الأندلسيين في مقدمتهم الشيخ محمد أقدار التوجي[3].

ثم إن أغلب المورسكيين الذين قدموا صوب الجزائر استقروا في الحواضر أما البوادي فقد كانوا يتعرضون فيها للمضايقات فكان وجودهم غير مرغوب فيه، وفضلوا الاستقرار في الحواضر لأنها كانت مراقبة ومحصنة من طرف السلطة المركزية عكس البوادي التي كانت تحدث فيها ثورات، كما أن المورسكيون كان لديهم صراع مع العثمانيين الذين كانوا يسيطرون على الوضع في الجزائر، وكان المورسكيون من طبقة ارستقراطية يرفضون سيطرة

(1) الحاج محمد بن رمضان (شاوش)، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان، ج1،(ب،ط)، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2011م ،ص120.

(2) ناصر الدين (سعيدوني)، مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، (ب،ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص23.

(3)عبد الله (عنان)، المرجع السابق، ص ص 401-402.

الأتراك ، ثم هناك عامل اللغة ايضا أدى إلى حدوث اصطدامات متكررة لذلك اضطر عدد هائل من المورسكيين للعودة إلى اسبانيا[1].

2/أهم المناطق الجزائرية التي استقر فيها الأندلسيون.

1- **وهران.** نزح الأندلسيون إلى الجزائر في عام 1609م، حوالي 1122 مسلما من أقاليم الأندلس الشرقية ووجد في وهران 22 ألف أندلسي نزحوا في 17 أكتوبر 1609م، ونتيجة لعدم اتساع الرقعة الوهرانية وعدم استعابها للسكان بالإضافة إلى عدم توفر الأمن[2]

2- **مستغانم.**

نزح الأندلسيون إلى مستغانم والتي هاجر معظم سكانها بسبب الاضطرابات وانعدام الأمن فيها وتدهور سلطة ملوك تلمسان، لذلك سكن فيها الأندلسيون وقاموا بتحويل الميناء الذي كان يستقبل السفن التجارية الإيطالية إلى ميناء حربي، ترابط فيه إثنا عشر سفينة يركبها مهاجروا الأندلس، وكانوا يهاجمون أنتقاما من الإسبان مدن بلنسية وألكانت وغيرهما وغنموا منها الكثير[3].

3-دار السلطان.

استقر العديد من الأندلسيين في دار السلطان واندمجوا مع المجتمع، وانخرط هؤلاء في الأسطول البحري مع خيرالدين، وقد قدر عددهم حوالي 5000 أندلسي (1519-1541م)، وتعبر هذه الأخيرة من أهم المدن التي استقطبت عدد هائلا من الأندلسيين وذلك باعتبارها قاعدة الحكم العثماني بالجزائر وسمي الحي الذي سكنوه بحي تاغران بنسبة إليهم[4].

(1) محمد (قشتيلو)، المرجع السابق، ص48.

(2) ناصر الدين (سعيدوني)، المرجع السابق، ص25.

(3) أحمد توفيق(المدني)، المرجع السابق، ص248.

(4) ناصر الدين (سعيدوني)، المرجع نفسه، ص ص 27-28.

4-شرشال.

بعدما هاجرها سكانها بسبب الحروب القائمة بين ملوك تلمسان وملوك تونس بقيت خالية من سكانها قرابة مئة سنة وبعد سقوط غرناطة قصدها الغرناطيون واعادوا بناء عدد مهم من دورها وقاموا بتجديد القلعة الموجودة بها، ووزعوا الأراضي وعملوا على صنع العديد من سفن الملاحة واشتغلوا بصناعة الحرير إذ وجدوا كميات لا تحصى من أشجار التوت التي تعيش فيها دودة الحرير وقد عاش الأندلسيون في رخاء دائم في شرشال[1].

3/دور الأندلسيون في تطوير الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري

1- الجانب الاقتصادي.

بعد استقرار الأندلسيين في الجزائر عملوا على استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي، وبما أن الزراعة تعتبر من أهم المقومات الأساسية فقد اعتنى الأندلسيون بزراعة كل من الليمون والبرتقال بنواحي البليدة وأيضا العنب بنواحي الجزائر، ومما ساعد الأندلسيون على تطوير الزراعة معرفتهم بطرق الري الملائمة التي كانت تقوم على تنظيم محكم ودقيق للمصادر المائية المتوفرة بدار السلطان، فقد أقاموا في المناطق التي استقروا بها الأحواض والصهاريج والسواقي[2].

أ- في ميدان الصناعة.

فقد لعبوا دورا مهما حيث انتشرت ورشاتهم ودكاكينهم في أرجاء الجزائر في دار السلطان، وقد خصصت هذه الورشات لممارسة مختلف المهن كالحدادة، والتجارة والخياطة

(1) الحسن بن محمد (الوزان)، وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص34.

(2) ناصر الدين (سعيدوني)، المرجع السابق، ص50.

وأيضا الخزف والجلد والحرير وقد استطاع هؤلاء أن يطوروا الصناعة وعملوا على انتشارها عبر جميع المدن الجزائرية[1].

كما اشتهر الأندلسيون بصناعة المجوهرات والحلي خاصة الخواتم الذهبية والفضية المرصعة والأساور والخلاخل، والاقراط التي كانت على شكل أهلة منها نوع يعرف بالمشيرقة الذي كان يشترى بشكل كبير لإتقان صناعته أيضا برزت صناعة الأسلحة والبارود هذه التي ازدهرت في بلاد القبائل[2].

صناعة الصهاريج والعيون: هذه الصناعة اكتشفها الأندلسيون من خلال قيامهم ببناء القنوات الضرورية لإحضار المياه من سفح الجبل إلى المدينة وكان يوجد أكثر من مئة عين في دار السلطان، وكان بعضها في السجون والبعض الآخر في الحاميات العسكرية وأيضا وجدت في الشوارع أين كان يسمح لناس من ملأ جرارهم، ولدينا من أهمها : عين مسجد علي بن تاشفين عام (1622م) أيضا سيدي محمد الشريف (1614م) [3].

كما لعب الأندلسيون دورهم في بناء الأسطول الجزائري وتطويره ،ويظهر ذلك من خلال إعادة بناءه بعد تحطمه في معركة ليبانت (1571م)، حيث انظم الأندلسيون إلى الأسطول العثماني في حربه ضد المسيحيين واستطاعوا العثمانيين في فترة وجيزة السيطرة على البحر الأبيض المتوسط كل هذا بفضل تفاني الأندلسيون في إصلاحه[4].

(1) ايف (لاكوست)، واندري برنيان واخرون، الجزائر في الماضي والحاضر إطار نشاة الجزائر ومراحلها، ت ع: رابح (اسطنبولي) ومنصف (عاشور)، المطبوعات الجامعية، 1960، ص ص 31-32.

(2) ايف (لاكوست)، المرجع السابق ،ص32.

(3) جون.ب.(وولف)، الجزائر وأوربا، تر: سعد الله (أبو القاسم)، (ب، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص155.

(4) عبد القادر (حليمي)، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، (ب، ط)، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، 1972م، ص299.

ب- في ميدان التجارة الداخلية والخارجية.

بالنسبة للتجارة الخارجية فقد كان العثمانيون في صراع دائم مع الاسبان على السيادة في البحر الأبيض المتوسط وكانت الغنائم التي يحصل عليها الجزائريون وكذا العثمانيون من خصومهم الأسبان تمثل عاملا لازدهار التجارة، ومما زاد من قوة المهاجرين هو حقدهم على الاسبان الأمر الذين دفعهم إلى التأثر منهم وكانت معظم الغنائم من نصيب الأندلسيين وبذلك ازدهرت التجارة بدار السلطان[1].

ثم أن الأندلسيين عملوا كثيرا في دعم الجزائريين في العمليات الجهادية في البحر الأمر الذي أدى إلى تخوف الدول الأوروبية وإرغامها دفع الرسوم والضرائب حتى تتفادى مثل هذه الهجومات، بهذا عقدت الجزائر معاهدات للتبادل التجاري بعضها كان ثنائي والآخر جماعي[2].

ونظرا لمهارتهم في ركوب البحر بالإضافة إلى امتلاكهم رؤوس الأموال التي نقلوها معهم من مواطنهم الأصلية بالأندلس فعملوا على تضمينها بعد ذلك في ممارسة الجهاد البحري والذي اشتهر به العديد من رياس البحر الأندلسيين[3].

بهذا احتلت التجارة مقاما هاما حيث فضل التجار الأندلسيون المشاركة في تصليح المراكب لرياس البحر والقيام بعمليات المبادلات التجارية مع السفن الأجنبية في عرض البحر، وكانت السفن الأوربية لا تملك الموانئ الهامة إلا موانئ دار السلطان مشحونة بالأسرى والبضائع التي يجلبها رياس البحر[4].

---

(1) عبد الحميد (بن أشنهوا)، الدور الذي لعبته الجزائر في القرن 16 بالحر الأبيض المتوسط، مجلة الأصالة، ع8، ماي –جوان، 1977م، ص43.

(2) عبد القادر (حليمي)، المرجع السابق، ص300

(3) ناصر الدين (سعيدوني)، المرجع السابق، ص33.

(4) ايف (لاكوست)، المرجع السابق، ص34.

أما بالنسبة للتجارة الخارجية فقد كانت الجزائر أسواقا أسبوعية مازالت باقية إلى اليوم مثل سوق الأحد وسوق الأربعاء وغيرها من الأسواق، حيث كان لكل قبيلة أو عرش سوق محدد في يوم معين يجتمع فيه سكان المنطقة بتجار المناطق المجاورة ،ويحضرون سلعهم لبيعها في هذه الأسواق، وبما أن الأندلسيون عرفوا ببراعتهم في الميدان الزراعي والصناعي، فلا بد لهم من بيع منتوجاتهم في هذه الأسواق للتجار والأهالي الذين يبيعونها في مناطق أخرى[1]، بالإضافة إلى أنهم كانوا يتنقلون بين الأوطان بغرض ترويج سلعهم المتنوعة من نسيج وأسلحة كما قاموا بدور الوساطة في نقل بضائع معينة سواء الفلاحية أو المصنعة[2].

ساهم الأندلسيون في تنمية الثروة الجزائرية ويرجع ذلك إلى ممارسة التجار الذين تمكنوا من شراء الأملاك والعقارات من بيوت وأراضي زراعية واسعة وأهم دليل على غنى الطائفة الأندلسية بالجزائر تلك الضرائب الضخمة التي كانوا يقدمونها لحكام الجزائر[3].

2-الجانب الاجتماعي.

بطبيعة الحال إن قدوم الأندلسيين للجزائر أدى إلى ارتفاع نسبة السكان من خمسة وعشرين ألف نسمة إلى سبعين ألف نسمة، ثم أصبح حوالي 1120 في عام 1634م بهذا أضحى الأندلسيين ربع سكان مدينة الجزائر في مستهل القرن 17م[4].

وقد ترك الأندلسيون عاداتهم وتقاليدهم خاصة في الميادين الاجتماعية ونذكر منها:

الأعياد والمناسبات، فقد تأثر الأندلسيون المسلمين في الجزائر بالعديد من المناسبات خاصة حفلات الختان والخطبة والزواج، إضافة إلى المناسبات الدينية كشهر رمضان، ومن العادات التي تأثر بها سكان الجزائر، ختم صحيح البخاري في المساجد وإضاءة الشموع فيها، واهم ظاهرة اجتماعية أثرت فيهم في هذا الشهر هي ألا يخرج أحد من الدار بحلول الظلام إلى

(1)ايف (لاكوست)، المرجع السابق ، ص194.

(2) نفسه، ص196.

(3) ناصر الدين (سعيدوني)، المرجع السابق، ص33.

(4) محمد أمين (بلغيث)، فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي،انتر سيني ، الجزائر، 2007، ص10.

شروق الشمس وكانت تغلق أبوابها فلا ترى احد يمشي في الشارع، أما في رمضان الجميع يخرجون حتى النساء[1].

أما عيد الفطر وعيد الأضحى كان يتم الاحتفال بهم وسمي عيد الاضحى قربان بيرامي kukut boy rami ومعناه عيد المسلم الكبير، بالإضافة إلى أنهم تأثروا ببعض الألعاب التي كان يقوم بها بعض الأندلسيين في الجزائر في أيام عيد الاضحى مثل لعبة العصي[2].

كما حافظ الأندلسيون على مظاهر مميزة يوم الجمعة ويوم عاشوراء فكان ليوم الجمعة مظهرا خاصا، حيث تغلق أبواب المدينة عند الصلاة، وتغلق الدكاكين ولا تفتح إلى بعد الصلاة وكانت بعض العائلات تخرج في نزهة أو يقومون بزيارة بعضهم البعض أما النساء يكتفين بزيارة المقابر[3].

وفي الحفلات والاعراس يسلفون من بعضهم البعض الحلي والجواهر ثمينة، وهذا يرتكز على الثقة التي كانت موجودة بين العائلات، بالنسبة للأسر الغنية فإنها كانت تشتري الجواهر والحلي الفاخرة وتقوم بإعارتها للأيتام الذين لا يستطيعون الحصول عليها عند زواجهم[4].

أما بالنسبة للغة فقد ساهم الموريسكيون الذين هاجروا مع أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس عشر، والذين تأثروا بشدة بالسياسة الغربية الاسبانية في انتشار اللسان العربي

(1) سعد الله(أبو القاسم)، المرجع السابق، ص294.

(2) نفسه، ص158.

(3) نفسه، ص156.

(4) حمدان بن عثمان (خوجة)، المرآة، تق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص290.

الدارج بين سكان الجبال بالقرب من شرشال والبليدة كسكان جبل شنوة وبن صالح كما تأثر الحضريون من أهل المدن بالجزائر باللهجة أهل الأندلس[1].

3-الجانب الثقافي.

برز دور الأندلسيين في الجانب الثقافي من خلال الأعمال الخيرية، وذلك من خلال إنشاء المعاهد والزوايا، ومساهمتهم في إنتشار ثقافة الجهاد، فكان سببا في تجمع الناس حول فقهائهم، وكان من الشخصيات الأندلسية التي أثارت إعجاب الناس الوالي الأندلسي سيدي يعقوب الشريف القرطبي، وسيدي احمد الكبير، والوالي سيدي مبارك الذي أقام بالقليعة[2].

عمل الأندلسيون على تأسيس العديد من الزوايا ومساهمتهم في انتشار ثقافة الجهاد حيث كانوا سببا لالتفاف الناس حولهم، ومن أشهر هذه الزوايا زاوية أهل الأندلس سنة 1623م حيث كانت موجودة في حومة مسيد الدالية ومن الأعضاء البارزين فيها محمد العنجيدون، محمد السميع، تحولت هذه الأخيرة فيما بعد إلى مدرسة قرآنية ودراسة مختلف العلوم لأنها كانت ذا مستوى عالي[3].

اهتم الأندلسيون أيضا بالجانب الفني، فقد اهتموا بالموسيقى مثل التفنن في العود والرباب والكامنجة والضوج والطبلة، والدربوكة وأحبوا المواليد وقصائد المديح، ومن أشهر منظمي المشوحات أبو العباس احمد بن عمار الأندلسي متولي إفتاء المالكية[4].

أيضا تفنن الأندلسيون في الموشحات والأزجال الأندلسية المعروفة بالمالوف، واختلفت موضوعات هذه الموشحات، فمنها ما عنى بالغزل، ومنها ما تطرق للطبيعة وأوصافها، لكن معظم هذه القصائد كانت في مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام، حيث انتشر هذا النوع

(1) نصر الدين(سعيدوني)، المرجع السابق، ص59.

(2) نفسه،ص63.

(3) سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ص292.

(4) محمد أمين (بلغيث)، المرجع السابق، ص13.

من الغناء بنواحي شرشال والبليدة والجزائر، ولازالت الأجواق الموسيقية بها تحافظ عليها إلى اليوم، كما برزت عدة شخصيات مثل احمد بن عمار الجزائري الأندلسي صاحب كتاب نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب[1].

4- الجانب العمراني: تمثل في بناء مدن جديدة أو إحياء مدن الذين نزحوا مثل مدينة القليعة التي تم بناءها من طرف المدجنين الذين نزحوا من مقاطعة قشتالة ونواحي غرناطة، وكان ذلك بمساعدة الشيخ سيدي علي مب

ارك الذي كان يحترمه جميع سكان القبائل بعدها سكن فيها جماعة من الثغريين الذين هاجروا من بلنسية إليها[2].

كذلك لدينا شرشال التي عرفت تقدما كبيرا لدى قدوم الأندلسيون إليها هؤلاء ساهموا بدرجة كبيرة في النهوض بعمرانها فبعد أن قصدها الغرناطيون أعادوا بناء عدد كبير من دورها ووحدوا القلعة، اتخذ الأندلسيين شرشال قاعدة لهم بعد أن أصبحت مدينة خصبة، وكثرت العمارة والزرع والفاكهة، يجلب منها الزرع وغيره إلى الجزائر وقاموا بتطوير الحياة الزراعية فيها[3].

(1) نصر الدين (سعيدوني)، المرجع السابق، ص ص63-64.

(2) نفسه، ص47.

(3) سعد الله (أبو القاسم)،المرجع السابق، ص365.

خاتمة

من خلال دراستنا توصلنا في الأخير بعد الإجابة على الأسئلة المطروحة في مقدمة البحث أن محاكم التفتيش قد ظهرت عامة منذ العصور الوسطى، والدليل على ذلك أن البابوية سعت إلى تكريس سلطتها على الحياة السياسية الاجتماعية في أوروبا الغربية، لذلك كانت تنظر إلى أي حركة أو فكرة تتعارض مع أفكارها نظرة للحقد الأمر الذي دفعها إلى القضاء على هذه الأفكار دون رحمة وذلك بتهمة الهراطقة.

لكن مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية ونمو المدن وتزايد الوعي الثقافي والفكري الذي بدأت ملامحه خلال القرنين 12 و13 وجدت الكنيسة نفسها التاسع إلى إنشاء هيئة متخصصة لكشف ومعاقبة من يتهم بالهرطقة وهذه الهيئة هي محكمة التفتيش التي انتشرت في أوروبا عامة وأما محكمة التفتيش الإسبانية التي هي موضوع دراستنا فقد ارتبطت بالتاج لا بالبابوية فأضحت ضد أداة رهيبة في يد الملكين الكاثولكيين فرديناند وإيزبيلا لتحقيق طموحها في حكم دولة موحدة تخضع ويتم هذا بسيادة المذهب الكاثوليكي على جميع رعاياها انطلاقا من شعار «إن الدين للدولة هو بمثابة الدم للإنسان لذا يتحتم أن يكون الدم نقيا لضمان خلود الدولة».

ثم إن هذه الأخيرة استعملت بتتبع أنواع التعذيب والتي باشرت أعمالها بنشاط موحموم من المفتش الأول توركيمادا خلال ترأسه للمحكمة بلغت أشد قسوتها ووحشيتها ومن الوسائل التي كانت منتشرة بكثرة للتعذيب لدينا الصليب المربع الذي يوضع في فم المتهم فيمنعه من الحركة كذلك الجهاز الذي يربط بالسجن فيضغط على صدره إلى حد الاختناق، بالإضافة إلى المخلفة أيضا اشتهرت المحاكم بإقامة حلقة الحريق لحرق المتهمين علنا هذه السياسة التي اتبعها الملكان الكاثولكيان كانت عاملا أدى إلى اشعال نار الانتفاضات والثورات أشهرها ثورة غرناطة الكبرى التي جاءت كرد فعل من طرف المسلمين الأندلسيين ضد سياسة التدمير والتي كانت تضفي على الهرطقة الأندلسية وطمسها نهائيا لتحل محلها ديانة

أخرى هذه الأحداث التعسة التي عاشها الأندلسيون بعد نهاية دولة الاسلام جعلتهم يهاجرون أفواجا أفواجا إلى شمال افريقيا، خاصة شمال فارقيا (الجزائر، تونس، المغرب).

وقد استغاث هؤلاء بالعثمانيين الذين رحلوا أعداد هائلة إلى الجزائر لكن اختلاطهم مع الأتراك واعتبار انفسهم النسب الشريف وفي هجرة دائمة جعلت العديد منهم يعود إلى اسبانيا واتباع أسلوب التقية، أما من بقي في الجزائر فقد استوطنوا في عدة مناطق، مثل مستغانم، حيث تتبعنا في دراستنا وضعية هذه الجالية والملامسات التي صاحبت كل ذلك، وكيف فتحت الجزائر لهم المجال للعمل في مختلف الميادين (الحرفي–التجاري–العلمي والفكري)، وذلك واضح من خلال تشكيلهم فئة اجتماعية مميزة واعتزازهم بأصلهم الأندلسي، وقد استطاعت هذه الفئة أن تصبح ذات نفوذ على باقي الفئات ذات الامكانيات المحدودة.

ومن خلال الدراسة التي أجريناها استنتجنا في الأخير أن السبب الرئيسي وراء النشاط العدواني ضد المسلمين الأندلسيين هو سبب سياسي ديني والدليل على ذلك أن الملكة ايزبيلا ماتت وهي توصي بمتابعة الحرب ضد أعداد الإيمان المسيحي أي المسلمين أما فرديناند فقد أوصى أولاده قائلا عليهم أن تعملوا على تحطيم أتباع الديانة المحمدية ويقصد بذلك استئصال المسلمين من جذورهم والقضاء على الإسلام.

الملاحق

الملحق رقم 01: معاهدة تسليم غرناطة المعقودة بين أبي عبد الله الصغير والملكين الكاثوليكيين 1491 م

المادة الأولى: على ملك غرناطة والقادة والفقهاء والحجاب والعلماء والمفتين والوجهاء بمدينة غرناطة والبايزين وضواحيها، أن يسلموا إلى صاحب السمو أو من ينتدبانه للنيابة عنهما، في مدة أقصاها ستون يوما اعتبارا من خمسة وعشرون تشرين الثاني، عام 1491م معاقل الحمراء، والبايزين وأبواب تلك المعاقل وأبراجها وأبواب المدينة المذكورة، والبايزين وضواحيهما وأبراج أبواب المدينة المذكورة، وضمن هذه الشروط يأمر صاحبا السمو بأن لا يصعد أي نصراني الصور القائم بين الحمراء والبايزين، لئلا يكشف عورات المسلمين في بيوتهم وإن خالف أحد هذه الأوامر يعاقب عقوبة شديدة وضمن هذا الشرط، سيقدم المسلمون الطاعة والإخلاص والولاء كأتباع مخلصين لصاحب السمو.

وضمانا لسلامة تنفيذ هذه البنود، يقدم أبو عبد الله الصغير ملك غرناطة، إلى صاحب السمو خمسمائة شخص من أبناء وبنات علية القوم، في المدينة والبايزين وضواحيهما وذلك قبيل تسليم الحمراء بيوم واحد، مصطحبين معهم الحاجب يوسف بن قماشة، ليكون جميعهم رهائن لدى صاحبي السمو لمدة عشرة أيام يتم خلالها ترميم المعاقل المذكورة شريطة أن يعامل الرهائن إلى حين إنتهاء هذه الفترة معاملة حسنة وفي نهاية الأجل، يرد الرهائن إلى ملك غرناطة ويراعي هذه الإتفاقية صاحبا السمو ، وإبنهما ضون خوان وسلالتهم، ويعتبر أبو عبد الله الصغير وسائر قادته وجميع سكان غرناطة والبايزين وضواحيهما وقراهما وأراضيهما والقرى والأماكن التابعة للبشرات رعايا طبيعيين ويبقون تحت رعايتهم ودفاعهم وتترك لهم جميع بيوتهم وأراضيهم وعقارهم وأملاكهم حاليا، وذلك دائما دون أن يلحق بها أي ضرر أو حيف وأن لا يؤخذ أي شيء منها يخصهم بل بالعكس سيتم إحترام الجميع ومساعدتهم، ويلقون المعاملة الطيبة، من قبل صاحبي السمو وشعبهما كخدم وأتباع لهما.

المادة الثانية: في الوقت الذي يتسلم صاحبا السمو قصر الحمراء ،يأمران أتباعهما بالدخول من بابي العشار ونجدة، ومن الحقل القائم خارج المدينة وعلى من يعين لإستلام الحمراء أن لا يدخل من وسط المدينة.

المادة الثالثة: في اليوم الذي يتم فيه تسليم الحمراء والبايزين وشوارعهما وقلاعهما وأبوابهما وغير ذلك، يقوم صاحبا السمو بتسليم إبن الملك أبي عبد الله الصغير، المحتجز في قلعة مقلين، مع سائر الرهائن الموجودين معه وسائر الحشم والخدم الذين كانوا برفقته، ولا يكرهون على التنصر أثناء إحتجازهم.

المادة الرابعة: يسمح صاحبا السمووسلالتهما، للملك أبي عبد الله الصغير وشعبه أن يعيشوا دائما ضمن قانونيهم (أي بممارسة الشعائر الإسلامية) دون المساس بسكانهم وجوامعهم ومناراتهم، وسيأمران بالحفاظ على مواردهم، وسيحاكمون بموجب قوانينهم وقضاتهم، حسب ما جرت عليه العادة وسيكونون موضع إحترام من قبل النصارى، كما تحترم عاداتهم وتقاليدهم إلى غير حين.

المادة الخامسة: لن تصادر من المسلمين أسلحتهم أو خيولهم، أو أي شيء آخر حاضرا وإلى الأبد بإستثناء الذخيرة الحربية التي يجب تسليمها لصاحب السمو.

المادة السادسة: يسمح لمن يرغب في الجواز إلى العدوة أو أي مكان آخر، من أهالي غرناطة والبايزين والبشرات، والمناطق الأخرى التابعة لمملكة غرناطة، ببيع ممتلكاتهم وأراضيهم لمن شاؤوا، ولن يحاول صاحبا السمو وذريتهما منعهم من ذلك أبدا، وإذا ما رغب صاحبا السمو بشرائهما من أموالهما الخاصة، فشأنهما في ذلك شأن سائر الناس، ولكن الأولوية تكون لهما.

المادة السابعة: الأشخاص الذين يرغبون في العبور إلى العدوة (أرض المغرب) تجهيز عملية نقلهم في غضون ستين يوما من تاريخه، على متن عشر سفن كبيرة تتوزع على الموانئ القريبة منه حسب رغبة المبحرين، ليحملوا أحرارا، وطوع إرادتهم، إلى المكان الذي

يرغبون النزول إليه، في ما وراء البحر (أرض المغرب) خاصة الموانئ التي كانت ترسو بها تلك السفن.

أما الأشخاص الذين يرغبون في العبور في غضون الأعوام الثلاثة القادمة، فتهيأ لهم السفن الخاصة من الموانئ القريبة لمكان إقامتهم، شريطة أن يقدموا طلباتهم قبل موعد الرحيل بخمسين يوما، وينقلون برعاية تامة، إلى الميناء الذي يرغبون النزول فيه.

ولا يترتب على من يريد العبور إلى العدوة –خلال الأعوام الثلاثة هذه– أجر أونفقة، أما الذين يرغبون في العبور بعد إنتهاء الأعوام الثلاثة، فعليهم دفع دوبلة واحدة فقط عن كل شخص ،أما الذين لا يتمكنون من بيع أملاكهم الموزعة في جميع أنحاء مملكة غرناطة قبل سفرهم، فيحق لهم تفويض أي شخص من أجل تحصيل حقوقهم وليقوموا مقامهم ويتولوا بعد ذلك إرسال هذه الحقوق لأصحابها أينما كانوا وبدون أي عوائق.

المادة الثامنة: لا يرغم صاحبا السمو وسلالتهما حاضرا وإلى الأبد المسلمين وأعقابهم، على وضع أي شارة مميزة لملابسهم.

المادة التاسعة: لا يحق لصاحبي السمو، لمدة ثلاث سنوات من تاريخه، تحصيل الإتاوات من الملك أبي عبد الله الصغير، وسكان مملكة غرناطة والبايزين وأرباضهما، وهي الأتاوات التي يترتب أداؤها عن دورهم وأملاكمهم الموروثة، بل يكفي أن يدفع المسلمون لصاحبي السمو عشر الخبز والذرة، وعشر المواشي خلال شهري أبريل ومايو.

المادة العاشرة: على الملك أبي عبد الله وسائر سكان المملكة الذين شملتهم هذه الإتفاقية، أن يطلقوا سراح جميع الأسرى النصارى الذين في قبضتهم أوفي أي مكان آخر طواعية دون أي فدية، وذلك حين تسليم المدينة.

المادة الحادية عشر: على صاحبي السمو، أن لا يستخدما أي رجل من أتباع أبي عبد الله، أو سكان المملكة، أن يسخرا دوابهم في أي غرض دون إرادتهم ،ودون أن تدفع له أجورهم.

المادة الثانية عشر: لا يسمح لأي نصراني بدخول المساجد أو أي مكان لعبادة المسلمين، دون إذن من الفقهاء، ومن يخالف ذلك يعاقبه صاحبا السمو.

المادة الثالثة عشر: لا يجوز لأي يهودي أن يتولى الجباية أو تحصيل الضرائب من المسلمين بشكل مباشر، أو أن يمنح أية سلطة أو ولاية عليهم.

المادة الرابعة عشر: يعامل صاحبا السمو الملك أبا عبد الله الصغير وسائر رعاياه الذين شملتهم هذه المعاهدة معاملة شريفة، وتحترم عاداتهم وتقاليديهم، وتمنح للقادة والفقهاء الحقوق، وتبقى الحقوق التي كان يتمتع بها هؤلاء زمن أبي عبد الله الصغير على حالها ويعترف لهم بتلك الحقوق.

المادة الخامسة عشر: يجب أن يقضي في أية دعوى أو مشكلة تقع بين المسلمين، القضاة وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، كما جرت عليه العادة.

المادة السادسة عشر: يصدر صاحبا السمو أو امرهما للمسلمين بعدم إيواء الضيوف من النصارى أو إخراج الثياب أو الدواجن أو الدواب، ويشمل ذلك صاحب السمو وجماعتهما إذ يمنع على هؤلاء النصارى دخول بيوت المسلمين، واستعمال مضايفهم لإقامة الحفلات.

المادة السابعة عشر: إذا دخل نصراني منزل مسلم قسرا، يطلب صاحبا السمو من العدالة إبقاء العقوبة عليه.

المادة الثامنة عشر: فيما يتعلق بقضايا التركات عند المسلمين، يجب أن ينظر فيها القضاة المسلمون وفق النظم الإسلامية المتبعة.

المادة التاسعة عشر: تشتمل هذه المعاهدة قاطني الأحياء المجاورة لمدينة غرناطة، وسكان القرى والأرجاء التابعة للمدينة والبشرات والأماكن الأخرى، بما في ذلك الأشخاص الذين قد يقبلون المعاهدة بعد مرور ثلاثين يوما من تسليم غرناطة، ويتمتع هؤلاء بجميع الإعفاءات الممنوحة خلال السنوات الثلاثة.

المادة العشرون: يتولى الفقهاء (إدارة) إيراد الجوامع، والحلقات الدراسية فيها، وما يرصد من أجل الصدقة أو عمل الخير بما في ذلك إيرادات المدارس التي تنفق في تعليم الصبيان، ولا يحق لصاحبي السمو التدخل بأي حال من الأحوال في شأن هذه الصدقات أو الأوامر بمصادرتها، في أي وقت في الحاضر أو فيما بعد.

المادة الحادية والعشرون: لا يجوز لمن تولى القضاء إصدار قرارات ضد أي مسلم بذنب إقترفه آخر، فلا يأخذ الأب بذنب إبنه، ولا الولد بذنب والده، ولا الأخذ بذنب أخيه ولا القريب بذنب قرابته بل تقع العقوبة على من يقترف الجرم.

المادة الثانية والعشرون: يقرر صاحبا السمو العفوعن المسلمين من أتباع القائد حميدة أبي علي الذين كانوا يذودون عن حصونهم ضد هجمات النصارى، ولا يغفر يطلب أي تعويض عمن قتل من النصارى أثناء اصطدامهم مع المدافعين من المسلمين، أو عما أخذه المسلمون من المكاسب في ذلك المكان، في الحاضر أو فيما بعد.

المادة الثالثة والعشرون: يغفر صاحبا السمو لمسلمي مدينة الكابطي هجماتهم وإعتداءاتهم التي كانت تستهدف حرس الملكين، وتمنح لهم حرية العيش كبقية إخوانهم الذين شملتهم هذه المعاهدة.

المادة الرابعة والعشرون: يعتبر صاحبا السمو جميع أسرى المسلمين، أو الفارين من الأسر إلى مدينة غرناطة والبايزين وأرباضهما، أو إلى أي ناحية تابعة لمدينة غرناطة، أحرارا، ولا تصدر العدالة بحقهم أي حكم كان، لكن هذا الإمتياز خاص بمسلمي الأندلس، ولا يشمل أسرى الجزر المشرقية، أوالخالدات.

المادة الخامسة والعشرون: لا يدفع المسلمون لصاحبي السمو أكثر مما كانوا يدفعونه لملوكهم المسلمين من الأتاوات.

المادة السادسة والعشرون: يسمح لجميع من عبروا العدوة (المغرب) من سكان غرناطة، والأرجاء التابعة لها، والبايزين وأرباضهما، والبشرات وغيرهما، بالعودة خلال ثلاثة أعوام من تاريخ إبرام الإتفاقية، والتمتع بالإمتيازات التي تمنحها هذه الإتفاقية.

المادة السابعة والعشرون: لا يجبر أي مسلم حمل معه بعض الأسرى النصارى إلى العدوة، وجعلهم في قبضة سلطة أخرى، على إرجاع هؤلاء الأسرى، أو إعادة الأجر الذي تقضاه لقاء تسليمه.

المادة الثامنة والعشرون: يحق للملك أبي عبد الله، أو أي من قواده، أو سكان القرى والأرجاء المجاورة لغرناطة والبيازين والبشرات وغيرها، ممن عبروا إلى العدوة ولم تطب لهم الإقامة هناك، أن يعودوا خلال الأعوام الثلاثة، ولهم الحق بأن يتمتعوا بكافة نصوص الإتفاقية المبرمة.

المادة التاسعة والعشرون: يحق لتجار مدينة غرناطة والبايزين وارباضهما، والبشرات وغيرها، أن يحملوا سلعهم إلى العدوة ويعودوا بها آمنين مطمئنين، كما يحق لهم دخول سائر الأرجاء التي في حوزة الملكين الكاثوليكيين، دون أن تترتب عليهم أية إتاوة مترتبة على النصارى.

المادة الثلاثون: لا يجوز إرغام أية نصرانية تزوجت من أحد المسلمين، وإعتنقت الدين الإسلامي، على العودة إلى النصرانية، إلا طائعة وبعد أن تسأل في ذلك أمام جمع من المسلمين والنصارى، وفيما يتعلق بأبناء النصرانيات وبناتهن، فلهم نفس الحقوق المنصوص عليهما في هذه الفقرة.

المادة الحادية والثلاثون: اذا سبق لنصراني، ذكرا كان أو أنثى، إعتناق الديانة الإسلامية قبل إبرام هذه الإتفاقية، فلا يحق لأحد من النصارى أو يهدده، أو ينال منه بأية صورة، ومن يفعل ذلك يعاقب.

المادة الثانية والثلاثون: لا يجوز إرغام مسلم أو مسلمة على إعتناق النصرانية.

المادة الثالثة والثلاثون: إذا رغبت إمراة مسلمة متزوجة، أو أرملة أو بكر، في إعتناق النصرانية بدافع العشق، فلا يستجاب لها حتى تسأل وتوعظ وفقا للشريعة الإسلامية فإذا حملت معها خفية بعض الحلي أو غيرها، من دار والدها أو أقاربها، أو أي شخص آخر فيجب إعادة هذه الأشياء إلى ذويها وتعتبر إختلاسا، وتتولى العدالة إتخاذ الإجراءات الصارمة بحقها.

المادة الرابعة والثلاثون: لا يرغم صاحبا السمو أو أي واحد من عقبهما، حاضرا أو مستقبلا، أبا عبد الله الصغير، أو جماعته أو حاشيته، أو أي أ حد من سكان المملكة أو

خارجها، مسلمين ونصارى ومدجنين، برد ما غنموه أثناء الوقائع التي جرت بينهم من الثياب والمواشي والأنعام والفضة والذهب، وغيرها من الأشياء التي وضع المسلمون أيديهم عليها، ولا يحق لأحد أن يطالب بشيء يكتشف أنه كان له، وإذا طالب به فإنه يعرض نفسه لأقصى العقوبات.

المادة الخامسة والثلاثون: إذا سبق لمسلم أن أهان أسيرا نصرانيا– ذكرا كان أو أنثى –أو جرحه، أو قتله أثناء إحتفاظه به، فلا يسأل عن شيء مما كان.

المادة السادسة والثلاثون: بعد إنتهاء السنوات الثلاث المنصوص عليها فالإتفاقية، تدفع ضريبة الأملاك والضياع الأميرية، وفقا لقيمتها الحقيقة، شأن سائر الأملاك والأراضي.

المادة السابعة والثلاثون: تعامل أملاك الفرسان ،والقادة المسلمين، المعاملة المنصوص عليها في البند السابق، فلا يدفع عنها أكثر مما يدفع عن الأملاك العادية.

المادة الثامنة والثلاثون: وتشمل هذه الإتفاقية أيضا اليهود من مواليد مدينة غرناطة والبيازين وأرباضها، والأراضي التابعة لهما، واليهود الذين كانوا من قبل نصارى، ويسمح لهؤلاء اليهود إلى العبور إلى العدوة خلال شهر من تاريخه.

المادة التاسعة والثلاثون: أن يعامل الحكام والقواد والقضاة، الذي يعينهم صاحبا السمو على مدينة غرناطة والبايزين والكور التابعة لهما، الناس بالحسنى، وأن يحافظوا على إمتيازاتهم الممنوحة لهم في المعاهدة، وإذا أخل أحدهم بذلك أو إرتكب خطيئة، يصدر صاحبا السمو أوامرهما بمعاقبته على قدر جرمه، وعزله من منصبه، وتولية غيره ممن يحسنون معاملة المسلمين كما نصت عليه الإتفاقية.

المادة الأربعون: لا يحق لصاحبي السمو أو أي من أبنائهما وأحفادهما منذ الآن، التعقب على شيء إرتكبه الملك أبو عبد الله الصغير، أو أحد من رعاياه، إلى حين تسليم الحمراء أي بعد مرور ستين يوما من توقيع هذه الإتفاقية.

المادة الحادية والأربعون: أن لا يتولى على جماعة أبي عبد الله الصغير واحد من الفرسان أو القادة أو الخاصة الذين كانوا موالين لمولاي الزغل ملك وادي آش، عن أبي عبد الله الصغير، الذي كانت بينه وبين أبي عبد الله عداوة قديمة.

المادة الثانية والأربعون: يتولى النظر في الخصومات التي قد تقع بين مسلم ونصراني، أو مسلمة ونصرانية، مجلس مؤلف من حكيمين أحدهما مسلم والآخر نصراني، تحاشيا للتظلم من الأحكام القضائية.

المادة الثالثة والأربعون: وبالإضافة إلى جميع ما نصت عليه الإتفاقية، يأمر صاحبا السموبمنح أبي عبد الله الصغير كل الإمتيازات المنصوص عليها في الإتفاقيات الموثقة بخاتم الأمير (نجل صاحبي السمو) والموقعة من قبل كاردينال إسبانيا والكهان والأساقفة ورؤساء الأديرة، والشرفاء والدوقات والمركيزات والكونتات، وأصحاب المراتب الجليلة، وكتاب العدلية في مدينة غرناطة، إعتبارا من يوم تسليم الحمراء والبيازين وأبوابهما وأبراجهما وتعتبر جميع محتويات هذه الإتفاقية نافذة وسارية المفعول في الحاضر وفيما بعد.

المادة الرابعة والأربعون: يصدر صاحبا السمو أوامرهما بالإفراج عن أسرى المسلمين ذكورا وإناثا من أهالي غرناطة والبيازين وأرباضهما والكور التابعة للمملكة إفراجا غير مشروط بإتفاقية أوفدية أو غيرها.

المادة الخامسة والأربعون: يصدر صاحبا السمو أوامرهما، بإخلاء سبيل إبن الدرامي الأسير عند غونتالو فيرناندث وعثمان أسير الكونت تانديا وإبن رضوان أسير الكونت قبرة، وإعادة إبن الفقيه محي الدين وخمسة أشخاص من خاصة إبراهيم إبن السراج الذين فقدوا وعرف مكان وجودهم وذلك في الوقت الذي يسلم صاحبا السمو أسرى مدينة الحمراء البايزين المائة والرهبان المائة.

المادة السادسة والأربعون: إذا خضعت أية ناحية من نواحي البشرات لسلطة صاحب السمو فإنه يتأنى على المسلمين تسليم جميع الأسرى النصارى الموجودين بيدهم، في مدة أقصاها خمسة عشر من تاريخ الإنضمام دون أن يؤدي سموهما أي شيء مقابل ذلك التسليم

كما أنه يجب على هذه النواحي، تسليم أي رهينة من النصارى لديهم خلال هذه المدة، ويقوم صاحبا السمو في مقابل ذلك بإعادة جميع أسرى المسلمين المحتجزين لدى الإسبان.

المادة السابعة والأربعون: يتعهد صاحبا السمو لجميع السفن التي تأتي من العدوة وترسوا في موانئ مملكة غرناطة، بحرية التنقل جيئة وإيابا وهي آمنة، شريطة أن لا تقوم بنقل الأسرى النصارى، ويصدر صاحبا السمو أوامرهما للنصارى بعدم إعتراض هذه السفن أو الإضرار بها أو بأهلها، أو بمصادرة شيء منها.

وفي حالة مخالفة إحدى السفن لهذه التعليمات بنقلها بعض الأسرى النصارى، فإن حقها في الحماية يصبح لاغيا، ويحق لسموهما إرسال مفتش أو مفتشين يتوليان مهمة تفتيش السفن التي تعبر إلى العدوة، للتحقق من نفاذ هذه التعليمات [1].

(1) علي المنتصر (الكيالي)، المرجع السابق، ص ص 429-439.

الملحق رقم 02: الصفحة الأخيرة من معاهدة غرناطة [1].

(1) بلباهي جمعة، وعوقيبة أسماء، مسلموا الأندلس في الجزائر خلال العهد العثماني وتأثيراتهم الاقتصادية والاجتماعية والحضارية (925هـ-1245هـ/1520م-1830م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012-2013، ص88.

الملحق رقم03: رسالة من المفتي أبو جمعة الوهراني إلى المورسكيين سنة 910هـ/1504م.

الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما" اخواننا القابضين على دينهم، كالقابض على الجمر، من أجزل الله ثوابهم فيما لقوا في ذاته. وصبروا النفوس والأولاد في مرضاته، الغرباء القرباء إن شاء الله من مجاورة نبيه في الفردوس الأعلى من جناته، وارثوا سبيل السلف الصالح في تحمل المشاق وإن بلغت النفوس إلى التراق، نسأل الله أن يلطف بنا وأن يعيننا وإياكم على مراعاة حقه بحسن إيمان وصدق، وأن يجعل لنا ولكم من الأمور فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، بعد السلام عليكم من كتابه إليكم، من عبيد الله أصغر عبيده وأحوجهم إلى عفوه ومزيده، عبيدالله تعالى أحمد ابن بوجمعة المغراوي ثم الوهراني. كان الله للجميع بلطفه وستره، سائلاً من اخلاصكم وغربتكم حسن الدعاء بحسن الخاتمة والنجاة من أهوال هذه الدار والحشر مع الذين أنعم الله عليهم من الأبرار ومؤكداً عليكم في ملازمة دين الإسلام، آمرين به من بلغ من أولادكم، ان لم تخافوا دخول شر عليكم من إعلام عدوكم بطويتكم، فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس، وإن ذاكر الله بين الغافلين كالحي بين الموتى فاعلموا أن الأصنام خشب منجور وحجر جلمود لايضر ولاينفع وان الملك ملك الله ما اتخذ الله من ولد، وما كان معه من إله. فاعبدوه واصطبروا لعبادته، فالصلاة ولو بالإيماء، والزكاة ولو كأنها هدية لفقيركم أو رياء، لأن الله لاينظر إلى صوركم، ولكن إلى قلوبكم، والغسل من الجنابة ولو عوماً في البحور وإن منعتكم فالصلاة قفاء بالليل لحق النهار وتسقط في الحكم طهارة الماء وعليكم بالتيمم ولو مسحاً بالأيدي للحيطان فإن لم يكن فالمشهور سقوط الصلاة وقضاؤها لعدم الماء والصعيد إلا أن يمكنكم الإشارة إليه بالأيدي والوجه إلى تراب طاهر أو حجر أو شجر مما يتمَّم به، فأقصدوا بالإيماء، نقله ابن ناجي في شرح الرسالة لقوله صلى الله عليه وسلم فأتوا منه ما استطعتم. وإن اكرهوكم في وقت صلاة إلى السجود للأصنام أو حضور صلاتهم

فأحرموا بالنية وأنووا صلاتكم المشروعة وأشيروا لما يشيرون إليه من صنم ومقصودكم الله. وإن كانلغير القبلة تسقط في حقكم كصلاة الخوف عند الالتحام، وأن أجبروكم على شرب خمر، فاشربوه لابنية استعماله. وإن كلفوا عليكم خنزيراً فكلوه ناكرين إياه بقلوبكم ومعتقدين تحريمه. وكذا إن أكرهوكم على محرّم. وإن زوجوكم بناتهم فجائز لكونهم أهل الكتاب وإن أكرهوكم على إنكاح بناتكم منهم فاعتقدوا تحريمه لولا الإكراه، وأنكم ناكرون لذلك بقلوبكم ولو وجدتم قوة لغيَّرتموه. وكذا إن أكرهوكم على ربا أو حرام فافعلوا منكرين بقلوبكم ثم ليس عليكم إلاّ رووس أموالكم وتتصدقوا بالباقي، إن تبتم لله تعالى وإن اكرهوكم على كلمة الكفر فإن أمكنكم التوبة والإلغاز فافعلوا، وإلا فكونوا مطمئنين القلوب بالإيمان ان نطقتم بها ناكرين لذلك وإن قالـ وا اشتموا محمداً فإنهم يقولون له مُذَمْ، فاشتموا مُذَماً، ناوين انه الشيطان أو مُذَم اليهود فكثير بهم اسمه وإن قالوا عيسى توفى بالصلب فانووا من التوفية والكمال والتشريف من هذه وإماتته وصلبه وإنشاد ذكره إظهار الثناء عليه بين الناس وأنه استوفاه الله برفعه إلى العلو ومايعسر عليكم فابعثوا فيه إلينا نرشدكم إن شاء الله على حسب ماتكتبون به. وأنا أسأل الله أن يديل الكرة للإسلام حتى تعبدوا الله ظاهراً بحول الله من غير محنة ولا وجلة بل بصدمة الترك الكرام ونحن نشهد لكم بين يدي الله أنكم صدقتم الله ورضيتم به ولابد من جوابكم والسلام عليكم جميعاً . بتاريخ غرة رجب عام عشرة وتسعمائة [1].

عرف الله خبره

(1) بلباهي جمعة، وعوقيية أسماء، مسلموا الأندلس في الجزائر خلال العهد العثماني وتأثيراتهم الاقتصادية والاجتماعية والحضارية (925هـ-1245هـ/1520م-1830م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012-2013، ص81-82.

الملحق رقم 04: رسالة من ممثلي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541[1].

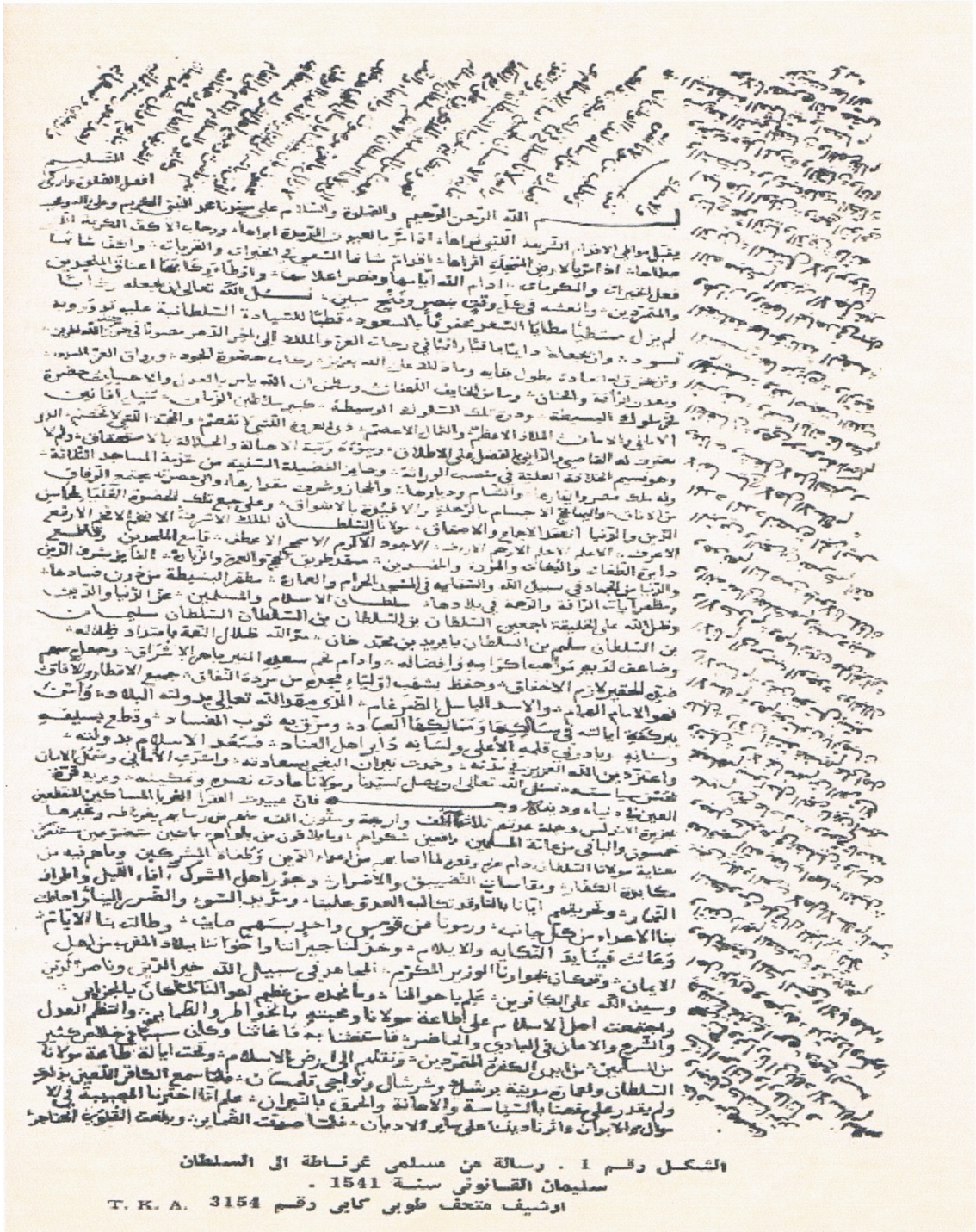

الشكل رقم 1 . رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني سنة 1541 .
T. K. A. 3154 ارشيف متحف طوبى كابى رقم

(1) بلباهي جمعة، وعوقيبة أسماء، المرجع السابق، ص84.

الملحق رقم05: رسالة من ممثلي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م.

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى اله و صحبه الكريم يقبل مواطئ الأقدام الشريفة التي ثراها إذا مر بالعيون الرمدة أبراها ،ورحاب الأكف الكريه التي (كذا) عطاها (كذا)، إذا مر بالأرض الممحلة أثارها أقدام شانها في السعي والخيرات و القربات ، واكف شانها فعل الخيرات والمكرمات، أدام الله أيامها و نصر أعلامها ،واوطا الله (كذا) ركابها أعناق الملحدين و المتمردين، وأنعشه في كل وقت بنصر وفتح مبين نسال (كذا) الله تعالى إن يجعله إركابا لم يزل ممتطيا مطايا السعد محفوفا بالسعود قطبا للسيادة السلطانية عليه تدور وبيه تسود وان يجعله يخرق العادة بطول بقياه وما ذلك على الله بعزيز ركاب حضرة الجند ورواق العز الممدود ومعدن الرأفة والحنان ومأمن الخائف اللهفان ومضمن إن الله يأمر بالعدل والإحسان حضرة فخر ملوك البسيطة كبير سلاطين الزمان منيل أفانين الأماني والأمان الملاذ الأعظم والثمال الأعصم ذي العروة التي (كذا) لا تفصم والحجة التي (كذا) لا يخصم الذي يعترف له القاضي والداني بالفضل على الإطلاق يبوءه رتبة الأصالة والجلالة بالاستحقاق ولم لا وهو نسيم الخلافة العلية في منصب الوراثة وحايز الفضيلة السنية من خدمة المساجد الثلاثة وله ملك مصر وانهارها والشام وديارها والحجاز وشرف مقدارها والى حضرته مجتمع الرفاق من الأفاق واليها تحجج الأجسام بالرحلة والأفئدة بالأشواق وعلى جمع تلك الحضرة العليا لمحاسن الدين والدنيا انعقد الاجتماع والاصفاق مولانا السلطان الملك الاشرف الأضخم الأرفع الأعرف الأعلم الاحلم الارحم الارف الأجود الأكرم الاسمح الاعطف قامع الملحدين وقاطع دابره الطغاة والبغاة والمردة المفسدين ممهد طريق الحج والعمرة والزيارة الفايز بشرف الدين والدنيا من الجهاد في سبيل الله والسقاية في المسجد الحرام والعمارة مطهر البسيطة من دون فسادها ومظهر آيات الرأفة والرحمة في بلادها سلطان الإسلام والمسلمين عز الدنيا والدين وظل الله على الخليقة أجمعين السلطان بن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان يزيد بن محمد خان مد

الله ظلال النعمة بامتداده ظلاله وضاعف لديه مواهب إكرامه وأفضاله وأدام نجم سعده المنير باهر الأشواق وجعل سهم ضده الحقير لازم الإخفاق وحفظ بشهب اوياء مجده من مردة النفاق جميع القطار والأفاق فهو الإمام الهمام والأسد الباسل الضرغام الذي مهد الله تعالى بدولته البلاد وامن ببركته ايالته في مسالكها وممالكها البلاد ومزق به ثوب الفساد وقطع بسيفه وسنانه وبإرادتي قلمه الأعلى ولسانه دابر أهل العناد، فسعد الإسلام بدولته، واعتز دين الله العزيز في مدته، وحمدت نيران البغي بسعادته وامتدت الأماني وشمل الأمان بحسن سياسته نسال (كذا) الله تعالى أن يصل لسيده ومولانا عادت (كذا) نصره وتمكينه ويريه قرة العين في دنياه ودينه وبعد:فان عبيدك الفقراء (كذا) المساكين المنقطعين بجزيرة الأندلس وجملة عدتهم ثلاثمائة ألف وأربعة وستون ألف منهم من بلواهم باكين باكين متضرعين مستنصرين بعناية مولانا السلطان دام عزه ونصره لما أصابهم من أعداء الدين وطغاة المشركين، وما هم فيه من مكابدة الكفار، ومقاساة (كذا) التضييق والإضرار وجور أهل الشرك إناء الليل وأطراف النهار، وتحريقهم إيانا بالنار قد تكالب العدو علينا ومدد السوء والضرر ألينا، وأحاطت بنا الأعداء من كل جانب ورمونا عن قوس واحد بسهم صايب، وطالت بنا الأيام وعاشت فينا يد النكاية والإيلام وخذلنا جيراننا وإخواننا ببلاد المغرب من أهل الإيمان، وقد كان بجوارنا الوزير المكرم المجاهد في سبيل الله خير الدين وناصر الدين وسيف الله على الكافرين، علم بأحوالنا وما نجده من عظيم أهوالنا لما كان بالجزائر واجتمعت أهل الإسلام على إطاعة مولانا ومحبته بالخواطر والضمائر (كذا) وانتظم العدل والشرع والأمان في البادئ والحاضر فاستغثنا به فأغاثنا وكان سببا في خلاص كثير من المسلمين من أيدي الكفارة المتمردين ونقلهم إلى ارض الإسلام، وتحت ايالة طاعة مولانا السلطان ولعمارة مدينة برشك وشر شال ونواحي تلمسان فلما سمع الكافر اللعين بذلك ولم يقدر على منعنا بالسياسة والإهانة والحرق بالنيران علم إنا اخترنا المصيبة في الأموال والأبدان وأثرنا ديننا على ساير الأديان فلما صدقت الضمائر وبلغت القلوب الحناجر خاف من عصبتنا واجتماع كلمتنا وتركنا أموالنا وأوطاننا وهجرتنا وفرارنا إلى بلاد الإسلام لسلامة

دينا تحير في أمره وجمع إليه أهل تدبيره وحزبه فدبروا وكروا وهل يحيق المكر السيئ إلا بأهله؟ واتفق رأيهم المعكوس و تدبيرهم المكنوس على قتال الجزائر ليلا يبقى ببلاد المغرب لأهل الإسلام ناصر فعاقبهم الله بعقاب أصحاب الفيل وجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم ريح عاصف وموج قاصف (كذا) فجعلهم بسواحل البحر مابين أسير وقتيل ولا نجا منهم من الغرق قليل قليل وألان اشتد غضبهم على أهل السلام وهم يتوسلون بالرهبان والأصنام ونحن نتوسل بسيد الأنام إلى موجب الوجود ذو(كذا) الجلال والاضطرام وهم عازمين على الجزائر والله تعالى تلطهم وينصر دينه وهم نعم الناصر يا مولانا سلطان البريين والبحرين نصركم الله المدد المدد لنصرة الجزائر لأنها سياج لأهل الإسلام وعذاب وشغل لأهل الكفر والطغيان وهي موسومة باسمكم الشريف وتحت ايالة مقامكم المنيف وقد أصبحت القلوب المنكسرة بها عزيزة، والرعية المختلفة بها مؤتلفة أليفة وطراز رونقها المجاهد في سبيل الله عبدكم الوزير الأجل خير الدين المتمثل لأوامر مولانا ونتاج عز الدنيا والدين فانه أحيا هذا الوطن وجميع النواحي والسكن، وأرعب قلوب الكفار، وخرب ديار المردة والفجار، واظهر نظام السلطنة العثمانية وأحكام مولانا نصره الله حتى تزينت بها الديار والأمصار فنرغب ونطلب من مولانا صلاح(كذا) في ذلك فيكون ذلك غاية الإحسان لجميع أهل الإسلام وقهر ونكاية لحزب الشيطان وقد اتفق جمعنا من المسلمين المذكورين على رفع الشكوى(كذا) إلى مولانا السلطان الأعظم سلطان الإسلام لازال بالعز موصوف(كذا) وبالبهاء والنصر محفوف(كذا) بان يغيثنا بإرسال المجاهد خير الدين باشا(كذا) إلى الجزائر فانه لهذا الوطن نعن ناصر وجميع أهل الشرك منه خائف وحائر(كذا) والسلام التام على المقام الشريف العالي رحمة الله بتاريخ أوائل شهر شعبان احد شهور ستة ثمانية وأربعين وتسعمائة[1].

(1) بلباهي جمعة، وعوقيبة أسماء، المرجع السابق، ص ص85-87.

الملحق رقم 06: صور تمثل آلات التعذيب في السجون الاسبانية 1492-1609م. [1].

الصورة رقم01: الكي بالنار

(1).http://angabunaser blagspot.com 03/06/2018 -11 :30

الصورة رقم 02: الكرسي المسمر والذي كله مسامير حادة جدا

صورة رقم03: تابوت السيدة الجميلة التي يلقى فيها المسلمون ثم يطبق عليهم ليلاقوا حتفهم مباشرة

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

I. المصادر

1-البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، معجم البلدان، المجلد الرابع والخامس، (ب ط)، دار صادر، بيروت، (ب س).

2-المقري أحمد بن احمد التلمساني ، نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، ترجمة عباس راجان، المجلد الأول والرابع ، (ب ط)، دار صادر، بيروت، 1968م.

3-ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الأول والثاني والثالث، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م.

4-مؤلف مجهول، غزوات عروج وخيرالدين، تحقيق نورالدين عبد القادر، المطبعة التعليمية، الجزائر، 1934م.

5-الكردي البلوي الدمشقي مصطفى حمدي بن أحمد، قلائد الذهب في معرفة أنساب قبائل العرب، تعليق سليمان الجبوري، (ب ط)، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2000م.

6-مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار بني نصر، تحقيق الغرب البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، (ب ب)، 2002م.

7-بن عنان محمد، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط3، مطبعة المدني المؤسسة السعودية، القاهرة، 1997م.

8-التميمي عبد الجليل، الدولة العثمانية وقضية المورسكيين في الأندلس، ط1، مطبعة باريس، (ب ب)، 1989م.

9-بن أمير المؤمنين اسماعيل بن ابراهيم، تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال محفوظ تاريخ الأندلس، ترجمة أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م.

10- الحجري الأندلسي أحمد بن الشهاب، ناصر الدين على القوم الكافرين، تحقيق محمد زروق، (ب ط)، دار الشروق، الدار البيضاء، 1987م.

11- الحجري الأندلسي أحمد بن الشهاب، ناصر الدين على القوم الكافرين، تحقيق محمد رزوق، (ب ط)، دار الشروق، الدار البيضاء، 1987م.

12- التميمي عبد الجليل، دراسات جديدة في التاريخ المورسكي، ط1، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2000م.

13- أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، المجلد2، دار مكتبة بيروت للنشر، لبنان، (ب س).

14- مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تحقيق عبد الرحيم بنحادة،ط1، دار تيثميل للطباعة والنشر، مراكش،1994م.

15- بن شاوش الحاج محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة بني زيان،المجلد 1، (ب ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ب س).

16- الوزان الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي وحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

17- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم: الزميري محمد العربي، (ب.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

II- المراجع

أ- الكتب

1-يحياوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة المسلمين 1492م-1610م، (ب ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

2-حجي عبد الرحمان علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ-897هـ/711م-1492م، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م.

3-حومد أسعد، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.

4-الذنون عبد الحكيم، آفاق غرناطة، دار المعرفة، دمشق، 1988م.

5-الشطشاط علي حسين، نهاية الوجود العربي في الأندلس، (ب ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 'ب س).

6-سويداني طارق، الأندلس التاريخ المصور، ط1، الإبداع الفكري، سوريا، 1993م.

7-البشتاوي عادل سعيد، الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ 100 سنة من المواجهة والاضطهاد)، (ب ط)، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، 1971م.

8-السيد محمود، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، (ب ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م.

9-الطوخي أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر، (ب ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

10- حتماله محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة (دراسة شاملة)، (ب ط)، مطابع الدستور التجاري، الأردن، 2000م.

11- الكياني سامي، في الربوع الأندلسية، (ب ط)، مكتبة الشرق، سوريا، 1993م.

12- الزيداني أبو عبد الله علي وآخرون، الأنددلس قرون من التقلبات والعطاءات ط1، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م.

13- ذنون طه عبد الواحد، حركة المقاومة العربية بالأندلس بعد سقوط غرناطة، ط1، دار مدار الاسلامي للنشر والتوزيع، ليبيا، 2004م.

14- العيدروس محمد حسن، العصر الأندلسي خروج العرب من الأندلس، ط1، الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.

15- حتماله محمد عبده، التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد فليب الثاني (1567م-1698م)، ط1، الجامعة الأردنية لنشر والتوزيع، (ب ب)، 1989م.

16- حمادي عبد الله، المورسكيين ومحاكم التفتيش في الأندلس (1492م-1616م)، -ب ط)، الدار التونسية لنشر، (ب ب)، 1989م.

17- المطوي العروس محمد، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، (ب ط)، دار المغرب الإسلامي، القاهرة، 1982م.

18- أخطية بسام، قصة محاكم التفتيش في العالم، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع، دمشق، 2000م.

19- عوض رمسيس، محاكم التفتيش في اسبانيا، (ب ط)، دار الهلال للنشر والتوزيع، (ب ب)، 2000م.

20- مظهر علي، محاكم التفتيش الاسبنية 1489م-1516م)، (ب ط)، (ب ب)، (ب س).

21- قطب محمد علي، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، (ب ط)، (ب س)، (ب ب).

22- زروق محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، ط4، الدار البيضاء، 2013م.

23- عبيدوا اسحاق، محاكم التفتيش نشأتها ونشاطها، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1978م.

24- حتماله محمد عبده، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في الملكين الكاثولكين (1474م-1516م)، ط1، عمان، 1980.

25- مؤنس حين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (ب ط)، مكتبة الأسرة، الاعمال الفكرية، (ب ب)، 2004م.

26- عطيات أحمد محمد، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، ط1، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2012م.

27- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492م-1792م، (ب ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ب س).

28- الشناوي عبد العزيز محمد، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج1، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، 1977م.

29- بشتاوي عادل سعيد، الأندلسيون المواركة، ط1، مطابع انترناشيونال، بريس، القاهرة، 1983م.

30- هلايلي حنيفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي، (ب ط)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

31- فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج1، (ب ط)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م.

32- الطويلي توفيق، الاضطهاد الديني في المسيحية والاسلام، (ب ط)، دار الفكر العربي، الاسكندرية، 1948م.

33- السرحاني راغب، قصة الأندلس من الفتح لسقوط، ج1، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.

34- الزويبعي بشرى محمود، محاكم التفتيش الاسبانية (1480م-1516م)، (ب ط)، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، (ب س).

35- رائف أحمد، ...وتذكروا من الأندلس الإبادة، (ب ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب ط)، (ب س).

36- مصطفى شاكر، الاندلس في التاريخ، (ب ط)، دار الاشبيلية، دمشق، 1990م.

37- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.

38- أوريزار حسين يوسف، المسلمون المدجنون في الأندلس، ط1، مطبعة الحسين الاسلامية، جامعة الازهر، 1993م.

39- الكتاني علي المنتصر، إنبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

40- ذنون طه عبد الواحد، خليل ابراهيم وآخرون، تاريخ المغرب، (ب ط)، دار المدار الإسلامي، (ب ب)، (ب س).

41- رزوق محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16م 17م، ط3، إفريقيا الشرق، 1998م.

42- الصلابي علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، مكتبة حسين للعصرنة والطباعة والتوزيع، بيروت، 2010م.

43- أمجان فريدون، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2014م.

44- الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977م.

45- الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م.

46- سعيدوني ناصر الدين، مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، (ب ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

47- قشتيلو محمد، حياة الموريسكيين الأخيرة باسبانيا ودورهم خارجها، ط1، مطابع الشيوخ، تطوان، 2001م.

48- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، (ب ط)، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.

49- بلغيث محمد أمين، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، (ب ط)، إنترسيني، الجزائر، 2007م.

50- حضرة بك أصاق عزتلو يوسف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، ط1، مكتبة ماديولي، القاهرة، 1995م.

51- عيد عاطف، قصة وتاريخ الحضارات العربية تونس والجزائر، (ب ط)، (ب، ب)، 1999م.

52- كولان ج س، الاندلس، ط1، لجنة الترجمة: دائرة المعارف الاسلامية، دار الكتاب اللبناني، (ب ب)، 1980م.

53- ايرقنغ واشنطن، أخبار سقوط غرناطة، ترجمة: هلاني يحي الضري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، 2000م.

54- كارديلك لويس، المورسكيين والأندلسيون (المجابهة الجدلية)، 1492م-1640م، تحقيق عبد الجليل التميمي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

55- بيرز جوزيف، التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش، ترجمة: مصطفى أمادي، ط1، أبو ظبي الإمارات العربية، أبو ظبي، 2012م.

56- تشارلس لي هنري، العرب والمسلمون في الأندلس، ترجمة: حسن سعيد الكرمي، ط1، دار لبنان للنشر والطباعة، بيروت، 1988م.

57- ألتر سامح عزيز، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، (ب ب)، 1989م.

58- أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، (ب ط)، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1980م.

59- لاكوست إيف واندري برينان وآخرون، الجزائر في الماضي والحاضر إطار نشأة الجزائر ومراحلها، تعريب إسطمبولي رابح، ومنصف عاشور، المطبوعات الجامعية، 1960م.

60- وولوف جون، ن، الجزائر وأوروبا، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، (ب ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

61- عبد الكريم أحمد مشهذاني، مسلموا الأندلس المحنة والمأساة، (ب ط)، (ب ب)، (ب س).

ب- المجلات:

1-البشري سعد بن عبد الله، تجمعات الفرسان الدينية وحروبها مع المسلمين في الاندلس، مجلة جامعة أم القرى، السنة الخامسة، العدد السابع، 1413م.

2-رمضان عبد العظيم، محاكم التفتيش أسوأ استخدام لاستخدام الله، مجلة العربي، العدد 257، الكويت، 1980م.

3-هلايلي حنيفي، حكم هجرة الأندلسيين إلى المغرب العربي من خلال فتاوى الونشريسي، الحوار المتوسطي، المجلد 9، العدد1، جامعة سيدي بلعباس.

4-أشنهو عبد الحميد، الدور الذي لعبته الجزائري، القرن 16م بالبحر الأبيض المتوسط، مجلة الأصالة، العدد 8، جوان 1977م.

ج- المذكرات

1-بوحسون عبد القادر، الاندلس في عهد بني الاحمر، دراسة تاريخية وثقافية (635هـ-897هـ/1238م-1492م)، إشراف عبدلي لخضر، مذكرة تخرج، 2006.

2- بلباهي جمعة، وعوقيبة أسماء، مسلموا الأندلس في الجزائر خلال العهد العثماني وتأثيراتهم الاقتصادية والاجتماعية والحضارية (925هـ-1245هـ/1520م-1830م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012-2013.

أ- المواقع الالكترونية

1-http://www.marrefa.org 2018/05/01، سا 11:30

2-مدن لها تاريخ، سلسلة إصدارات القلق الالكترونية، 2018/05/03م، سا 30: 10 .

3-30: 11- http://angabunaser blagspot.com 03/06/2018

4- الموسوعة التاريخيةج1،ج2/https://dorar .net/history، 2018/05/04، 15:00

الفهارس

1- فهرس الأعلام

الكلمة	الصفحة
ابن عبوا	20
أبو العباس أحمد أبو جمعة المغراوي	58
أبو الوليد اسماعيل	17
أبو عبد الله الصغير	16، 17، 18، 19،20، 20، 87، 89.
أبي الحسن	17، 18، 19.
أبي عبد الله محمد بن سعد	17
أحمد بن الشهاب الحجري	56
أحمد بن عمار الجزائري الأندلسي	79
أحمد بن يحي بن محمد التلمساني	57
الاسكندر السادس	35
العلج علي	68، 69
الفرج بن الفرج	26
الفونسو الثامن	13
الفونسو السادس	13
الكونت دي تديا	23
المقري	50
الناصر	13، 99
الونشريسي	57، 58
أنونست 4	29
إيزابيلا	12، 15، 20،21، 35، 39.

بايزيد الثاني	66
برناركلير	34
بن يوسف	15، 17.
تلافيرا	23
توماس دي توركيمادا	32
خايمي الاول	15
خمينيث	24،38، 39، 40، 41.
خوان	29، 32، 33
سعد بن عبادة رضي الله عنه.	15
سليم	66
سليمان القانوني	67
سيكستوس الرابع	32
غريغوري09.	26
فرديناند دوك مونت	14
فليب الثالث	59
فليب الثاني	26، 54
ماكسيموس	26
محمد بن أمية	27
هرناندوا	38
هنري 7	32

2- فهرس الأمكان

المكان	**الصفحة**
أبدة	13
أراغون	12، 14، 33، 35.

أشبونة	13
اشبيلية	13، 14، 32.
الأندلس	12، 14، 15، 16
البرتغال	28
البشرات	24، 25، 58، 59.
الحامة	18
المرية	18،52.
بلش	19
بلنسية	14، 35، 37.
جزيرة ميورقة	13
جيان	12، 14، 32.
حي البيازين	18، 22، 30، 31.
دانية	14، 61، 62.
سرقسطة	13
شاطبة	14
طليطلة	12
غرناطة	12، 14، 15، 16، 24، 25، 29، 36، 48، 51، 79.
قرطبة	13، 32.
قشتالة	12، 14، 19، 32، 37، 49.
قلعة اللسانة	18
لاردة	13
مالقة	17، 19، 62.
مرسية	14، 59، 60.

3-فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان
إهداء
قائمة المختصرات
مقدمة

الفصل الأول: سقوط دولة الإسلام في الأندلس 1492م

تمهيد..... 07
المبحث الأول: أسباب سقوط غرناطة في 1492م..... 07
اتحاد مملكتي قشتالة والأرغون سنة 1464م..... 07
مملكة قشتالة..... 07
مملكة الأرغون..... 09
الصراع على الملك بني الأحمر..... 10
حصار غرناطة..... 14
تسليم غرناطة..... 16
المبحث الثاني: ظهور الثورات والانتفاضات..... 17
التحضير للعمل العسكري..... 17
انتفاضة البيازين..... 18
ثورة البشرات وامتدادها في المناطق الجنوبية..... 20
ثورة الفر ج بن الفرج..... 20
ثورة محمد بن أمية 21
ثورة ابن عبوا..... 22
المبحث الثالث: بداية المحنة الأندلسية..... 23
نقض بنود المعاهدة..... 23
استحالة التعايش بين المسلمين والمسيحيين..... 24

الفصل الثاني: تأسيس محاكم التفتيش الاسبانية

تمهيد 27
المبحث الأول: محاكم التفتيش مفهومها ونشأتها..... 27
مفهوم محاكم التفتيش..... 27
نشأة محاكم التفتيش..... 29
المبحث الثاني: محاكم التفتيش الاسبانية..... 36
إصدار المراسيم الملكية الحاقدة..... 36
معاناة اليهود والمسلمين..... 38
اضطهاد اليهود..... 38
اضطهاد المسلمين..... 40
المبحث الثالث: الوسائل الوحشية المستخدمة في محاكم التفتيش لاضطهاد المسلمين. 42
نظام عمل محاكم التفتيش الاسبانية..... 42
هيكلة المحكمة..... 43
المفتش العام..... 43
كيف تبدأ عملية التحقيق..... 43
وصف سجون محاكم التفتيش الظالمة..... 44
أنظمة السجون وقوانينها..... 45
آلات التعذيب 47
التعذيب بالماء..... 47
التعذيب بواسطة تمزيق الأعضاء..... 47
التعذيب عن طريق المدفعة..... 47

الفصل الثالث: وحشية محاكم التفتيش ومصير الأندلسيين

تمهيد..... 49
المبحث الأول: مصيرهم في الأندلس..... 49
الإجبار على التنصير وإحراق الكتب العربية..... 49
التعذيب ومصادرة الممتلكات..... 53

لجوء الأندلسيين للتقية..... 55
الطرد النهائي للمسلمين الأندلسيين من اسبانيا..... 59
المبحث الثاني: الإغاثة العثمانية للأندلسيين..... 63
تخاذل المغرب الأقصى في نجدة الأندلسيين..... 64
الاستنجاد الأندلسي بالعثمانيين 68
موقف العلج علي من مسلمي غرناطة..... 68
المبحث الثالث: استقرار الأندلسيين في شمال إفريقيا وآثارهم على المجتمع المحلي 70
أوضاع المهاجرين الأندلسيين ومناطق استقرارهم في الجزائر..... 71
أهم المناطق الجزائرية التي استقر فيها الأندلسيون 72
وهران..... 72
مستغانم..... 72
دار السلطان..... 72
شرشال..... 73
دور الأندلسيين في تطوير الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري 73
الجانب الاقتصادي..... 73
في ميدان الصناعة..... 73
في ميدان التجارة الداخلية والخارجية..... 75
الجانب الاجتماعي..... 76
الجانب الثقافي..... 78
الجانب العمراني..... 79
خاتمة..... 81
الملاحق..... 84
قائمة المصادر والمراجع..... 104
فهرس الأعلام..... 113

فهرس الأماكن..... 114
فهرس الموضوعات..... 116